التحويل الدلالي في صيغة اسم الفاعل عند مفسري القرآن الكريم ومعربيه

الدكتور محمد عيد سعيد
الأستاذ المساعد بقسم اللغة العربية
كلية الآداب- جامعة الفيوم

الدكتور محمد عيد سعيد

مقدمة:

يهدف هذا البحث إلى دراسة الكلمات التي جاءت على صيغة اسم الفاعل في القرآن الكريم والتي حدث فيها تحويل دلالي عند مفسري القرآن الكريم ومعربيه والتعرف على اتجاهاتهم، ومعرفة الأسباب التي تقف وراء هذا التحويل الدلالي فيها؛ فقد تأتي صيغة اسم الفاعل للتعبير عن دلالتها الأصلية: وهي الدلالة على من قام به أصل الحدث، أو وقع منه، فتكون باقية على بابها، وقد تأتي لمعنى من المعاني غير المعنى الذي وضعت له أصالة، فتكون محتملة للدلالة على المصدر أو اسم المفعول أو النسب أو غيرها من المعاني، وقد تأتي لتجمع أكثر من معنى وهذه المعاني كلها مرادة مطلوبة.

«إن التحويل يكاد يكون مصطلحا صرفيا خالصا، حيث إن القدامى والمحدثين من اللغويين العرب يشيرون إليه حين دراسة بعض الظواهر الصرفية... بالإضافة إلى أن التحويل من المصطلحات التي أخذت مكانها في الدرس اللغوي الحديث سنة ١٩٥٧، مع ظهور المنهج التحويلي في هذا الدرس»(١)

وينقسم هذا البحث إلى:

أولا: التحويل الدلالي في صيغة اسم الفاعل عند اللغويين العرب.

ثانيا: التحويل الدلالي في صيغة اسم الفاعل عند مفسري القرآن الكريم و معربيه .

خاتمة البحث.

المصادر والمراجع.

(١) ظاهرة التحويل في الصيغ الصرفية للدكتور محمود سليمان ياقوت، ص ٩، ويعد هذا الكتاب رائدا في موضوعه، وقد نُشِر في دار المعرفة الجامعية- الإسكندرية- ١٩٨٥م- ١٣٨ صفحة، وهو يقع في فصلين، يسبقهما تمهيد، حاول فيه بيان المقصود بالتحويل في الصيغ الصرفية، مع الاهتمام بتقديم بعض المصطلحات والعبارات التي استخدمها القدماء للإشارة إلى هذا التحويل، ويدور الفصل الأول حول التحويل في الصيغ الصرفية من الناحية التطبيقية، وقد خصص المبحث الثامن منه للتحويل في صيغة اسم الفاعل، ص ٦٦- ٦٨، وقد تناول فيه أربعة شواهد قرآنية، وصيغ المبالغة المحولة عن (فاعل)، وبعض الأسماء التي بمعنى (فاعل) ولكن لا يجوز إطلاقها على كل ما يطلق عليه (فاعل)، أما الفصل الثاني فيدور حول علاقة التحويل في الصيغ الصرفية بالدلالة، معتمدا في ذلك على كتب الدرس اللغوي الحديث.

الدكتور محمد عيد سعيد

أولا: التحويل الدلالي في صيغة اسم الفاعل عند اللغويين العرب:

«الكتب العربية بها العديد من الإشارات الدالة على تحويل صيغة صرفية إلى صيغة صرفية أخرى، وذلك حتى يمكن التعرف على المعنى، أو توجيه الإعراب، أو تحليل بعض التراكيب النحوية، أو بيان بعض القراءات القرآنية، أو تفسير بعض آيات القرآن الكريم، أو غير ذلك من الجوانب اللغوية التي تتصل اتصالا مباشرا بالصيغ وتحويلها»(٢)

وقد ذكر بعض اللغويين العرب العديد من الإشارات الدالة على التحويل الدلالي في صيغة اسم الفاعل، منها:

- **قول سيبويه (ت١٨٠هـ):** «وأمَّا ما يكون ذا شيء وليس بصنعة يعالجها فإنَّه مما يكون فاعلا وذلك قولك لذي الدِرْع(٣): دارِعٌ ولذي النَّبْل(٤): نابلٌ، ولذي النُّشَّاب(٥): ناشِبٌ، ولذي التَّمر: تامِرٌ، ولذي اللبن: لابِنٌ»(٦)
- **قول ابن خالويه (ت٣٧٠هـ):** «ليس في كلام العرب: فاعل بمعنى مفعول إلا قولهم: تراب ساف(٧)، وإنما هو مسفي لأن الريح سفته، والريح سافية، والتراب مسفي، والرياح هي السوافي، والسافياء: التراب أيضا والرياح

(٢) المرجع نفسه، ص ٥.

(٣) «الدِّرْعُ: لَبُوسُ الْحَدِيدِ، تُذَكَّرُ وَتُؤَنَّثُ... وَالْجَمْعُ فِي الْقَلِيلِ أَدْرُعٌ وَأَدْراعٌ، وَفِي الْكَثِيرِ دُروعٌ... وَرَجُلٌ دارِعٌ: ذُو دِرْعٍ عَلَى النسَب، كَمَا قَالُوا لابنٌ وتامِرٌ» لسان العرب لابن منظور الإفريقي ٨/٨١- ٨٢.

(٤) «النَّبْلُ: السِّهَامُ، وَقِيلَ: السِّهامُ الْعَرَبِيَّةُ، وَهِيَ مُؤَنَّثَةٌ لاَ وَاحِدَ لَهُ مِنْ لَفْظِهِ، فَلاَ يُقَالُ نَبْلة وإنما يُقَالُ سَهْمٌ ونشَّابة؛ قَالَ أَبو حَنِيفَةَ: وَقَالَ بَعْضُهُمْ وَاحِدَتُهَا نَبْلَة، وَالصَّحِيحُ أَنه لَا وَاحِدَ لَهُ إِلا السَّهْم؛ التَّهْذِيبُ: إِذا رَجَعُوا إِلى وَاحِدِهِ قِيلَ سَهْمٌ... وَقَالَ الْفَرَّاءُ: النَّبْل بِمَنْزِلَةِ الذَّوْد. يُقَالُ: هَذِهِ النَّبْلُ، وتصغَّر بِطَرْحِ الْهَاءِ، وَصَاحِبُهَا نَابِلٌ. وَرَجُلٌ نَابِلٌ: ذُو نَبْلٍ. والنَّابِلُ: الَّذِي يعمَل النَّبْلَ، وَكَانَ حَقُّهُ أَن يَكُونَ بِالتَّشْدِيدِ، وَالْفِعْلُ النِّبَالَةُ. ابْنُ السِّكِّيتِ: رَجُلٌ نَابِلٌ ونَبَّال إِذا كَانَ مَعَهُ نَبْل، فإِذا كَانَ يَعْمَلُهَا قُلْتَ نَابِلٌ» لسان العرب لابن منظور الإفريقي ١١/٦٤٢.

(٥) «النُّشَّابُ: النَّبْلُ، واحدتُه نُشَّابة. والناشِبُ: ذُو النُّشَّاب، وَمِنْهُ سُمِّيَ الرَّجُلُ ناشِباً. والناشِبةُ: قومٌ يَرْمونَ بالنُّشَّابِ. والنُّشَّابُ: السِّهامُ. وَقَوْمٌ نَشَّابة: يَرْمُونَ بالنُّشَّابِ، كُلُّ ذَلِكَ عَلَى النَّسَب لأَنه لَا فِعْلَ لَهُ، والنُّشَّابُ مُتَّخِذُه» لسان العرب لابن منظور الإفريقي ١/٧٥٧.

(٦) الكتاب لسيبويه ٣/٣٨١، وانظر: المقتضب للمبرد ١/١٦١- ١٦٣، والأصول في النحو لابن السراج ٣/٨٣- ٨٤، وشرح كتاب سيبويه لأبي سعيد السيرافي ٤/١٣١.

(٧) «سَفَت الريحُ التُّرابَ تَسْفِيه سَفْياً: ذَرَتْه، وَقِيلَ: حمَلَتْه فَهُوَ سَفِيٌّ، وتَسْفي الوَرَق اليبسَ سَفْياً. وتُرابٌ سافٍ: مَسْفِيٌّ، عَلَى النَّسَبِ أَو يَكُونُ فَاعِلًا فِي مَعْنَى مفعولٍ. وَحَكَى ابْنُ الأَعرابِي: سَفَتِ الريحُ وأَسْفَتْ فَلَمْ يُعَدِّ وَاحِدًا مِنْهُمَا. والسافِياءُ: الريحُ الَّتِي تَحْمِلُ تُرَابًا كَثِيرًا عَلَى وَجْهِ الأَرض تَهْجُمُه عَلَى النَّاسِ... وَيُقَالُ: السافِياءُ الترابُ يذهَبُ مَعَ الرِّيحِ، وَقِيلَ: السافِياءُ الغُبارُ فَقَطْ. أَبو عَمْرٍو: السَّفَى اسمُ الترابِ وإِنْ لَمْ تَسْفِه الرِّيحُ، والسَّفاةُ أَخصُّ مِنْهُ» لسان العرب لابن منظور الإفريقي ١٤/٣٨٩.

ومثله: (عيشة راضية) بمعنى مرضية، و (ماء دافق) بمعنى مدفوق، وسر كاتم بمعنى مكتوم، وليل نائم بمعنى ناموا فيه»(٨)

- **قول ابن جني (ت٣٩٢هـ):** «باب في اللفظ يرد محتملًا لأمرين أحدهما أقوى من صاحبه: أيجازان جميعًا فيه، أم يقتصر على الأقوى منهما دون صاحبه؟ اعلم أن المذهب في هذا ونحوه أن يعتقد الأقوى منهما مذهبًا, ولا يمتنع- مع ذلك- أن يكون الآخر مرادًا وقولًا. من ذلك قوله: كفى الشيب والإسلام للمرء ناهيا، فالقول أن يكون (ناهيًا) اسم الفاعل من نهيت كساعٍ من سعيت وسار من سريت, وقد يجوز مع هذا أن يكون (ناهيًا) هنا مصدرًا كالفالج والباطل(٩)... ونحو ذلك مما جاء فيه المصدر على فاعل حتى كأنه قال: كفى الشيب والإسلام للمرء نهيًا وردعًا, أي: ذا نهي فحذف المضاف وعلقت اللام بما يدل عليه الكلام, ولا تكون على هذا علقة بنفس الناهي؛ لأن المصدر لا يتقدم شيء من صلته عليه»(١٠)

- **قول ابن فارس (ت٣٩٥هـ):** «باب المفعول يأتي بلفظ الفاعل: تقول: (سِرٌّ كاتم) أي: مكتوم. وفي كتاب الله جل ثناؤه: (لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ)(١١) أي: لا معصوم. و(مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ)(١٢) و(عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ)(١٣) أي: مَرْضِيٍ بها. و(جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا)(١٤) أي: مأموناً فيه»(١٥)

- **قول ابن يعيش (ت٦٤٣هـ):** «اعلم أن المصدر قد يجيء بلفظ اسم الفاعل... ومما جاء من المصادر على (فاعل) قولهم: (الفاضلة) بمعنى الفضل والإفضال، و(العافية) بمعنى المعافاة، يقال: (عافاه الله، وأعفاه معافاة وعافية). و(العاقبة) من قولهم: (عقب فلان مكان أبيه)، أي: خلفه، وعاقبة

(٨) ليس في كلام العرب لابن خالويه، ص ٣١٧، وانظر: المزهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي ٢٦٥/١.
(٩) جاءت كلمة (الباطل) في بعض المواضع في القرآن الكريم، منها قوله تعالى: (وَلاَ تَلْبِسُوا الحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ) سورة البقرة، الآية ٤٢.
(١٠) الخصائص لابن جني، ٤٩٠/٢- ٤٩١، وانظر: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جني ٣٤٧/١- ٣٤٨.
(١١) سورة هود، الآية ٤٣.
(١٢) سورة الطارق، الآية ٦.
(١٣) سورة الحاقة، الآية ٢١.
(١٤) سورة القصص، الآية ٥٧.
(١٥) الصاحبي في فقه اللغة العربية لابن فارس، ص ١٦٨، وانظر: فقه اللغة وسر العربية لأبي منصور الثعالبي، ص ٢٢٩.

كل شيء: آخره، وفي الحديث: (السيد والعاقب)(١٦) فالعاقب: من يخلف السيد، وقول النبي- صلى الله عليه وسلم-: (أنا العاقب)(١٧) أي: آخر الأنبياء. و(الدالة): الدل من قولهم: (فلانة حسنة الدلال والدل والدالة)، وهو كالغنج. و(الكاذبة) من قوله تعالى: (لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ)(١٨) بمعنى الكذب، ونحوه قوله تعالى: (فَهَلْ تَرَى لَهُم مِّنْ بَاقِيَةٍ)(١٩) أي: من بقاء، والحق أنها أسماء وضعت موضع المصادر»(٢٠)

- **قول رضي الدين الاستراباذي (ت٦٨٦هـ):** «قد جاء فاعل بمعنى مفعول نحو: (ماء دافق) أي: ماء مدفوق، و(عيشة راضية) أي: مرضية، والأولى أن يكونا على النسب، كنابل وناشب، إذ لا يلزم أن يكون فاعل الذي بمعنى النسب مما لا فعل له، كنابل، بل يجوز أيضا كونه مما جاء منه الفعل، فيشترك النسب واسم الفاعل في اللفظ»(٢١)

إن هذه الإشارات الدالة على التحويل الدلالي في صيغة اسم الفاعل عند اللغويين العرب تفيد بوعيهم بوجود هذه الظاهرة في النص القرآني والحديث النبوي الشريف والشعر العربي، وغيرها من النصوص، وأنها مظهر من مظاهر التأويل النحوي والتوسع الدلالي للصيغة الصرفية.

***

(١٦) صحيح البخاري، ص ٨٢٨، الحديث رقم ٤٣٨٠، وأصله: «جاء العاقب والسيد، صاحبا نجران».
(١٧) صحيح البخاري، ص ٦٧٩، الحديث رقم ٣٥٣٢.
(١٨) سورة الواقعة، الآية ٢.
(١٩) سورة الحاقة، الآية ٨.
(٢٠)) شرح المفصل لابن يعيش ٦١/٤- ٦٢.
(٢١) شرح الرضي على الكافية، ٤١٥/٣، وانظر: معاني الأبنية في العربية للدكتور فاضل صالح السامرائي، ص ٥١، والمستقصى في علم التصريف للدكتور عبد اللطيف محمد الخطيب، ص ٤٥٤- ٤٥٥.

ثانيا: التحويل الدلالي في صيغة اسم الفاعل عند مفسري القرآن الكريم ومعربيه :

اهتم كثير من مفسري القرآن الكريم ومعربيه بظاهرة التحويل الدلالي في الصيغ الصرفية- ومن بينها صيغة اسم الفاعل- لما وجدوه من فتح آفاق دلالية تسمح باستكشاف دلالات متعددة للفظ القرآني وفي الوقت نفسه تكسر حدة التمسك بظاهر اللفظ القرآني وحيث إن القرآن الكريم حمَّال أوجه، فقد أعانتهم هذه الظاهرة على تطبيق ذلك عمليا في تفسيراتهم.

وفيما يلي دراسة للكلمات التي جاءت على صيغة اسم الفاعل في القرآن الكريم والتي حدث فيها تحويل دلالي عند مفسري القرآن الكريم ومعربيه والتعرف على اتجاهاتهم، ومعرفة الأسباب التي تقف وراء هذا التحويل الدلالي فيها، وهي مرتبة وفقا لترتيب مجيء الكلمة في القرآن الكريم وهي:

١- خالصة. ٢- آمنا. ٣- واسع. ٤- ناظرة. ٥- عاقر. ٦- خائنة. ٧- سائبة. ٨- ساحر. ٩- مائدة. ١٠- عاقبة. ١١- عائلة. ١٢- دائرة. ١٣- مبصر، مبصرة. ١٤- بادي. ١٥- عاصم. ١٦- عالم. ١٧- عاصف. ١٨- لواقح. ١٩- نافلة. ٢٠- الساحل. ٢١- سامرا. ٢٢- غائبة. ٢٣- فاكهون. ٢٤- كاشفة. ٢٥- كاذبة. ٢٦- الحاقة. ٢٧- الطاغية. ٢٨- باقية. ٢٩- الخاطئة. ٣٠- راضية. ٣١- ناشئة. ٣٢- منفطر. ٣٣- الحافرة. ٣٤- دافق. ٣٥- لاغية.

١- خالصة:

جاءت هذه الكلمة في بعض المواضع في القرآن الكريم وقد ذكر لها بعض مفسري القرآن الكريم ومعربيه بعض التأويلات الدلالية التي تدل على حدوث تحويل دلالي فيها:

- **منها: قوله تعالى: «قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الآخِرَةُ عِندَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا المَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ»(٢٢)**

كلمة (خالصة) يجوز أن تكون اسم فاعل، «فيكون انتصابها على خبر كان»(٢٣) أو «على الحال من الدار الآخرة. والمراد الجنة، أي سالمة لكم، خاصة بكم، ليس لأحد سواكم فيها حق»(٢٤) ويجوز أن تكون مصدرا،

(٢٢) سورة البقرة، الآية ٩٤.
(٢٣) التفسير البسيط للواحدي ١٦٣/٣.
(٢٤) الكشاف للزمخشري ١٦٦/١، وانظر: مفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي ٦٠٨/٣.

فيكون المعنى: خلصت خلوصا، ويكون انتصابها على المصدر، يقول الطبري (ت٣١٠هـ): «وأما تأويل قوله: (خالصة)، فإنه يعني به: صافية. كما يقال: (خلص لي فلان) بمعنى صار لي وحدي وصفا لي. يقال منه: (خلص لي هذا الشيء) فهو يخلص خلوصا وخالصة، و(الخالصة) مصدر مثل (العافية). ويقال للرجل: (هذا خُلْصاني)، يعني خالصتي من دون أصحابي»(٢٥)

- **ومنها: قوله تعالى: «وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ»**(٢٦)

في كلمة (خالصة) أوجه: **أحدها:** أنها اسم فاعل، و»أنثت لتأنيث (الأنعام)، لأن (ما في بطونها)، مثلها، فأنثت لتأنيثها»(٢٧) أو «حملا على معنى (ما) لأن المراد بما في بطون هذه الأنعام الأجنّة»(٢٨) «وقيل هي على تأنيث لفظ (ما) لأن (ما) واقعة في هذا الموضع موقع قولك: جماعة وجملة»(٢٩) «وقرئ: (خالصٌ) بغير تاء حملا على لفظ (ما)»(٣٠) وذكّر (محرّم) حملا على لفظ (ما) «ولو راعى المعنى لقال: ومحرمة»(٣١) **والثاني:** أنها قد تكون «مصدرا لتأنيثها»(٣٢) «لأنها أجريت مجرى المصادر التي تكون بلفظ التأنيث إخبارا عن الأسماء المذكّرة كقولهم: عطاؤك عافية، والمطر رحمة، والرخص نعمة، ومعروف عندهم الرجل خالصتي»(٣٣) وقد استدل الزمخشري (ت٥٣٨هـ) على جواز كون (خالصة) مصدرا بقراءة من قرأها بالنصب على أن قوله: (لذكورنا) هو الخبر، قال: «و(خالصة): مصدر مؤكد، ولا يجوز أن يكون حالا متقدمة، لأن المجرور لا يتقدم عليه حاله»(٣٤)

(٢٥) جامع البيان في تأويل القرآن للطبري ٣٦٥/٢.
(٢٦) سورة الأنعام، الآية ١٣٩.
(٢٧) جامع البيان في تأويل القرآن للطبري ١٤٨/١٢.
(٢٨) البيان في غريب إعراب القرآن لأبي البركات بن الأنباري ٣٤٣/١.
(٢٩) المحرر الوجيز لابن عطية الأندلسي ٣٥١/٢.
(٣٠) الكتاب الفريد للمنتجب الهمذاني ٧٠٣/٢.
(٣١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٩٦/٧.
(٣٢) معاني القرآن للفراء ٣٥٩/١.
(٣٣) التفسير البسيط للواحدي ٤٦٥/٨، وانظر: مفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي ١٦٠/١٣.
(٣٤) الكشاف للزمخشري ٧١/٢، وانظر: الكتاب الفريد للمنتجب الهمذاني ٧٠٣/٢- ٧٠٤.

وقد ذكر السمين الحلبي (ت٧٥٦هـ) أنه «إذا قيل: إنها مصدر كان ذلك على حذف مضاف أي: ذو خلوص أو على المبالغة، أو على وقوع المصدر موقع اسم الفاعل كنظائره»(٣٥) وذكر شهاب الدين الألوسي (ت١٢٧٠هـ) أنه «قيل: مجيء المصدر بوزن فاعل وفاعلة قليل»(٣٦) **والثالث:** أن الهاء ليست للتأنيث، وإنما هي للمبالغة في الوصف «فجرى مجرى (راوية) و(نسابة)»(٣٧) «وإن كان باب هاء المبالغة أن يلحق بناء المبالغة»(٣٨)

- ومنها: قوله تعالى: «وَامْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ»(٣٩)

في (خالصة) وجهان: **الأول:** أنه اسم فاعل و»نُصِب على القطع يعني: هذه الخصلة يعني: النية في النكاح خالصة لك ورخصة»(٤٠) و»يجوز أن يكون حالا من الضمير في وهبت، وأن يكون صفة لمصدر محذوف؛ أي: هبة خالصة»(٤١) **والثاني:** أن يكون مصدرا مؤكدا «أي: خاصة لك وخاصة(٤٢) أيضا مصدر مثل خالصة أي: خصوصا لك ذلك من بين أمتك»(٤٣) أو يكون التقدير: «أخلصت ذلك لك إخلاصا»(٤٤) «وقرئ بالرفع

(٣٥) الدر المصون للسمين الحلبي ١٨٣/٥.
(٣٦) روح المعاني لشهاب الدين الألوسي ٢٧٩/٤.
(٣٧) معاني القرآن للأخفش الأوسط ٣٠٤/١، وانظر: التبيان في إعراب القرآن للعكبري ٥٤٢/١ والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٦٦٠/٤.
(٣٨) المحرر الوجيز لابن عطية الأندلسي ٣٥١/٢.
(٣٩) سورة الأحزاب، الآية ٥٠.
(٤٠) التفسير البسيط للواحدي ٢٧٣/١٨، وانظر: معاني القرآن للفراء ٣٤٥/٢.
(٤١) التبيان في إعراب القرآن للعكبري ١٠٥٩/٢، وانظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٣٣/٤، والدر المصون للسمين الحلبي ١٣٥/٩، والكتاب الفريد للمنتجب الهمذاني ٢٦٣/٥.
(٤٢) جاءت كلمة (خاصة) في موضع واحد في القرآن الكريم، في قوله تعالى: (وَاتَّقُوا فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللّهَ شَدِيدُ العِقَابِ) سورة الأنفال، الآية ٢٥، وفي البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٣٠٦/٥ : «خاصة أصله أن يكون نعتا لمصدر محذوف، أي: إصابة خاصة وهي حال من الفاعل المستكن في لا تصيبن ويحتمل أن يكون حالا من الذين ظلموا، أي: مخصوصين بها، بل تعمهم وغيرهم». وانظر: الدر المصون للسمين الحلبي ٥٩٣/٥- ٥٩٤.
(٤٣) التفسير البسيط للواحدي ٢٧٣/١٨، وانظر: الكشاف للزمخشري ٥٥١/٣.
(٤٤) التبيان في إعراب القرآن للعكبري ١٠٥٩/٢، وانظر: البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٤٩٣/٨.

على أنه خبر مبتدأ محذوف، أي: ذاك خلوص لك وخصوص أو هي، أي: تلك المرأة أو الهبة خالصة لك لا تتجاوز المؤمنين»(٤٥)

- **ومنها: قوله تعالى: «وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُوْلِي الأَيْدِي وَالأَبْصَارِ* إِنَّا أَخْلَصْنَاهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ»(٤٦)**

أجمل السمين الحلبي (ت٧٥٦هـ) الأوجه في (خالصة) فقال: «قوله: (بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى): قرأ نافع وهشام (بخالصة ذكرى) بالإضافة. وفيها أوجه، **أحدها:** أن يكون أضاف (خالصة) إلى (ذكرى) للبيان؛ لأن الخالصة تكون ذكرى وغير ذكرى كما في قوله: (بِشِهَابٍ قَبَسٍ) [سورة النمل: الآية ٧] لأن الشهاب يكون قبسا وغيره. **الثاني:** أن (خالصة) مصدر بمعنى إخلاص، فيكون مصدرا مضافا لمفعوله، والفاعل محذوف أي: بأن أخلصوا ذكرى الدار وتناسوا عندها ذكر الدنيا. وقد جاء المصدر على فاعلة كالعافية، أو يكون المعنى: بأن أخلصنا نحن لهم ذكرى الدار. **الثالث:** أنها مصدر أيضا بمعنى الخلوص، فتكون مضافة لفاعلها أي: بأن خلصت لهم ذكرى الدار.

وقرأ الباقون بالتنوين وعدم الإضافة. وفيها أوجه، **أحدها:** أنها مصدر بمعنى الإخلاص فيكون (ذكرى) منصوبا به، وأن يكون بمعنى الخلوص فيكون (ذكرى) مرفوعا به كما تقدم ذلك، والمصدر يعمل منونا كما يعمل مضافا، **أو** يكون (خالصة) اسم فاعل على بابه، و(ذكرى) بدل أو بيان لها، أو منصوب بإضمار أعني، أو مرفوع على إضمار مبتدأ. و(الدار) يجوز أن يكون مفعولا به بذكرى، وأن يكون ظرفا: إما على الاتساع، وإما على إسقاط الخافض، ذكرهما أبو البقاء. وخالصة إذا كانت صفة فهي صفة لمحذوف أي: بسبب خصلة خالصة»(٤٧)

(٤٥) روح المعاني لشهاب الدين الألوسي ٢٣٧/١١.

(٤٦) سورة ص، الآية ٤٥- ٤٦.

(٤٧) الدر المصون للسمين الحلبي ٣٨٣/٩- ٣٨٤، وانظر: مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب ٦٢٦/٢- ٦٢٧، والكشاف للزمخشري ٩٩/٤، والمحرر الوجيز لابن عطية الأندلسي ٥٠٩/٤، والبيان في غريب إعراب القرآن لأبي البركات بن الأنباري ٣١٦/٢، ومفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي ٤٠٠/٢٦، والتبيان في إعراب القرآن للعكبري ١١٠٢/٢، والكتاب الفريد للمنتجب الهمذاني ٤٣٠/٥- ٤٣١، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢١٨/١٥، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ١٦٤/٩، وروح المعاني لشهاب الدين الألوسي ٢٠١/١٢.

٢- آمنا:

جاءت هذه الكلمة في بعض المواضع في القرآن الكريم وقد ذكر لها بعض مفسري القرآن الكريم ومعربيه بعض التأويلات الدلالية التي تدل على حدوث تحويل دلالي فيها:

- منها: قوله تعالى: «وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَداً آمِناً وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُم بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ»(٤٨)

«الوصف بآمن إما على معنى النسب أي: ذا أمن... وإما على الاتساع والإسناد المجازي، والأصل آمنا أهله فأسند ما للحال للمحل لأن الأمن والخوف من صفات ذوي الإدراك»(٤٩)

٣- واسع:

جاءت هذه الكلمة في بعض المواضع في القرآن الكريم وقد ذكر لها بعض مفسري القرآن الكريم ومعربيه بعض التأويلات الدلالية التي تدل على حدوث تحويل دلالي فيها:

- منها: قوله تعالى: «وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ»(٥٠)

«(واسع) فيه ثلاثة أوجه، **أحدها:** أنه على النسب أي: ذو سعة: رحمة، كقولهم: لابن وتامر أي: صاحب تمر ولبن. **والثاني:** أنه جاء على حذف الزوائد من أوسع، وأصله موسع... **والثالث:** أنه اسم فاعل من (وسع) ثلاثيا. قال أبو البقاء: فالتقدير على هذا: واسع الحلم، لأنك تقول: وسع حلمه» (٥١)

---

(٤٨) سورة البقرة، الآية ١٢٦، وانظر أيضا: سورة إبراهيم، الآية ٣٥، وسورة القصص، الآية ٥٧، وسورة العنكبوت، الآية ٦٧.

(٤٩) روح المعاني لشهاب الدين الألوسي ٣٧٩/١، وانظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٠٧/١، والتفسير البسيط للواحدي ٣١٠/٣، والكشاف للزمخشري ١٨٦/١، ومفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي ٤٨/٤، والكتاب الفريد للمنتجب الهمذاني ٣٨٠/١، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٦١٢/١- ٦١٣، والدر المصون للسمين الحلبي ١٠٨/٢، والتحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور ٧١٤/١- ٧١٥.

(٥٠) سورة البقرة، الآية ٢٤٧، وانظر أيضا: سورة البقرة، الآية ١١٥، وسورة البقرة، الآية ٢٦١، وسورة البقر، الآية ٢٦٨.

(٥١) الدر المصون للسمين الحلبي ٥٢٢/٢، وانظر: التفسير البسيط للواحدي ٣٢٣/٤، والبيان في غريب إعراب القرآن لأبي البركات بن الأنباري ١٦٥/١، ومفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي ٥٠٥/٦، والتبيان في إعراب القرآن للعكبري ١٩٨/١.

٤- ناظرة:

- في قوله تعالى: «وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ»(٥٢)

قرئ: (فناظرة إلى ميسرة)، قال الزجاج (ت٣١١هـ): «من قال: (فناظرة إلى ميسرة) ففاعلة من أسماء المصادر»(٥٣) وقرئ: (فناظره)، قال الزمخشري (ت٥٣٨هـ): «قرأ عطاء: فناظره: بمعنى فصاحب الحق ناظره، أي: منتظره، أو صاحب نظرته على طريقة النسب كقولهم: مكان عاشب وباقل، أي: ذو عشب وذو بقل. وعنه: فناظره، على الأمر بمعنى فسامحه بالنظرة وياسره بها إلى ميسرة إلى يسار»(٥٤)

٥- عاقر:

جاءت هذه الكلمة في بعض المواضع في القرآن الكريم وقد ذكر لها بعض مفسري القرآن الكريم ومعربيه بعض التأويلات الدلالية التي تدل على حدوث تحويل دلالي فيها:

- في قوله تعالى: «قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ»(٥٥)

(عاقر): بمعنى ذات عقر، «وقع على جهة النسب، لأن فعلت أسماء الفاعلين فيه على فعيلة، نحو: ظرفت فهي ظريفة»(٥٦)

(٥٢) سورة البقرة، الآية ٢٨٠.

(٥٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٥٩/١- ٣٦٠، وانظر: إعراب القرآن للنحاس ١٣٥/١، والمحرر الوجيز لابن عطية الأندلسي ٣٧٦/١، والتبيان في إعراب القرآن للعكبري ٢٢٥/١، والكتاب الفريد للمنتجب الهمذاني ٥٩٦/١، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣٧٤/٣، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٧١٧/٢، والدر المصون للسمين الحلبي ٦٤٦/٢.

(٥٤) الكشاف للزمخشري ٣٢٣/١، وانظر: مفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي ٨٦/٧، والكتاب الفريد للمنتجب الهمذاني ٥٩٦/١، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٧١٧/٢، والدر المصون للسمين الحلبي ٦٤٦/٢، وروح المعاني لشهاب الدين الألوسي ٥٣/٢.

(٥٥) سورة آل عمران، الآية ٤٠، وانظر أيضا: سورة مريم، الآية ٥، وسورة مريم، الآية ٨.

(٥٦) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤٠٨/١، وانظر: مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب ١٥٨/١، والتفسير البسيط للواحدي ٢٣٧/٥، والمحرر الوجيز لابن عطية الأندلسي ٤٣١/١، والبيان في غريب إعراب القرآن لأبي البركات بن الأنباري ٢٠٣/١، والكتاب الفريد للمنتجب الهمذاني ٤٨/٢، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٧٩/٤، وروح المعاني لشهاب الدين الألوسي ١٤٣/٢.

و(عاقر): «هو في المعنى مفعول; أي: معقورة; ولذلك لم تلحق تاء التأنيث»(٥٧) «ولو كان على الفعل لقيل: عقرت فهي عقيرة»(٥٨) «وهذا نص في أن الفعل المسند للمرأة لا يقال فيه إلا عقرت بضم القاف إذ لو جاز فتحها أو كسرها لجاز منها (فاعل) من غير تأويل على النسب»(٥٩)

٦- خائنة:

جاءت هذه الكلمة في موضعين، وقد ذكر لها بعض مفسري القرآن الكريم ومعربيه بعض التأويلات الدلالية التي تدل على حدوث تحويل دلالي فيها:

- **في قوله تعالى: «وَلاَ تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ»(٦٠)**

«في (خائنة) ثلاثة أوجه، **أحدها:** أنها اسم فاعل والهاء للمبالغة كراوية ونسابة أي: على شخص خائن... **الثاني:** أن التاء للتأنيث، وأنث على معنى طائفة أو نفس أو فعلة خائنة. **الثالث:** أنها مصدر كالعافية والعاقبة، ويؤيد هذا الوجه قراءة الأعمش: (على خيانة)»(٦١) «وفي الكلام حذف مضاف، أي: ولا تزال تطلع على ذي خيانة، أو ذوي خيانة»(٦٢)

(٥٧) التبيان في إعراب القرآن للعكبري ٢٥٨/١.
(٥٨) إعراب القرآن للنحاس ١٥٦/١.
(٥٩) الدر المصون للسمين الحلبي ١٦٢/٣.
(٦٠) سورة المائدة، الآية ١٣.
(٦١) الدر المصون للسمين الحلبي ٢٢٤/٤- ٢٢٥، وانظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة ١٥٨/١- ١٥٩، وجامع البيان في تأويل القرآن للطبري ١٣١/١٠- ١٣٢، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٦٠/٢- ١٦١، وإعراب القرآن للنحاس ٢٦١/١، والمحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جني ٢٨٧/١، والتفسير البسيط للواحدي ٣٠٤/٧- ٣٠٦، والمفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني، ص ١٦٣، والكشاف للزمخشري ٦١٦/١، والمحرر الوجيز لابن عطية الأندلسي ١٦٩/٢- ١٧٠، والبيان في غريب إعراب القرآن لأبي البركات بن الأنباري ٢٨٦/١- ٢٨٧، ومفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي ٣٢٥/١١، والتبيان في إعراب القرآن للعكبري ٤٢٧/١، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١١٦/٦، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٢٠٦/٤، وروح المعاني لشهاب الدين الألوسي ٢٦٢/٣، والتحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور ١٤٥/٦، والمستقصى في علم التصريف للدكتور عبد اللطيف محمد الخطيب، ص ٤٦١.
(٦٢) الكتاب الفريد للمنتجب الهمذاني ٤١٨/٢- ٤١٩.

- وفي قوله تعالى: «يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ»(٦٣)

«يحتمل في الآية أن يكون (خائنة) اسم فاعل»(٦٤) صفة للنظرة، «وهو من باب إضافة الصفة للموصوف، والأصل: الأعين الخائنة»(٦٥) «وجعل النظرة (خائنة) إسناد مجازي أو استعارة مصرحة أو مكنية وتخييلية بجعل النظر بمنزلة شيء يسرق من المنظور إليه»(٦٦) «أو مصدر بمعنى الخيانة، كالعافية بمعنى المعافاة، والمراد: استراق النظر إلى ما لا يحل، كما يفعل أهل الريب»(٦٧)

٧- سائبة:

- في قوله تعالى: «مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلاَ سَائِبَةٍ وَلاَ وَصِيلَةٍ وَلاَ حَامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ»(٦٨)

«السائبة من جملة الأنعام: تكون من النذور، يجعلونها لأصنامهم، فتسيب ولا تحبس عن رعي، ولا عن ماء ولا يركبها أحد. وقالوا: السائبة لا تكون إلا من الإبل، إن مرض الرجل نذر إن برىء ليسيبن بعيرا، أو إن قدم من سفر، أو غزوة، أو شكر أو رفع بلاء أو نقمة سيب بعيرا، فكان بمنزلة البحيرة وكذلك المعتق السائبة في الإسلام، لا يرثه الذي يعتقه»(٦٩) «والسائبة هنا: فيها قولان، **أحدهما:** أنها اسم فاعل على بابه من ساب يسيب أي: يسرح، كسيب الماء، وهو مطاوع سبته، يقال: سيبته فساب وانساب. **والثاني:** أنه بمعنى مفعول نحو: (عيشة راضية) ومجيء فاعل بمعنى مفعول قليل جدا نحو: (ماء دافق) والذي ينبغي أن يقال: إنه فاعل بمعنى ذي كذا أي: بمعنى النسب، نحو قولهم: لابن أي: صاحب

(٦٣) سورة غافر، الآية ١٩.

(٦٤) المحرر الوجيز لابن عطية الأندلسي ٥٥٣/٤.

(٦٥) الدر المصون للسمين الحلبي ٤٦٩/٩.

(٦٦) روح المعاني لشهاب الدين الألوسي ٣١٣/١٢.

(٦٧) الكشاف للزمخشري ١٥٩/٤، وانظر: المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني، ص ١٦٣، ومفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي ٥٠٥/٢٧، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣٠٣/١٥، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٢٤٧/٩، والمستقصى في علم التصريف للدكتور عبد اللطيف محمد الخطيب، ص ٤٦١.

(٦٨) سورة المائدة، الآية ١٠٣.

(٦٩) مجاز القرآن لأبي عبيدة ١٧٩/١- ١٨٠، وانظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢١٣/٢، والتفسير البسيط للواحدي ٥٥٢/٧- ٥٥٣، ومفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي ٤٤٧/١٢، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣٣٦/٦.

لبن، ومنه في أحد القولين: (عيشة راضية وماء دافق) أي: ذات رضى وذا دفق، وكذا هذا، أي: ذات سيب»(٧٠)

٨- ساحر:

جاءت هذه الكلمة في بعض المواضع في القرآن الكريم وقد ذكر لها بعض مفسري القرآن الكريم ومعربيه بعض التأويلات الدلالية التي تدل على حدوث تحويل دلالي فيها:

- في قوله تعالى: «فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُّبِينٌ»(٧١)

«قرأ الأخَوان هنا وفي هود وفي الصف (إلا ساحر) اسم فاعل، والباقون: (إلا سحر) مصدرا في الجميع، والرسم يحتمل القراءتين، فأما قراءة الجماعة فتحتمل أن تكون الإشارة إلى ما جاء به من البينات، أي: ما هذا الذي جاء به من الآيات الخوارق إلا سحر، ويحتمل أن تكون الإشارة إلى عيسى، جعلوه نفس السحر مبالغة نحو: (رجل عدل)، أو على حذف مضاف أي: إلا ذو سحر. وخص مكي هذا الوجه بكون المراد بالمشار إليه محمدا صلى الله عليه وسلم فقال: ويجوز أن تكون إشارة إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم على تقدير حذف مضاف أي: إن هذا إلا ذو سحر. قلت: وهذا جائز، والمراد بالمشار إليه عيسى عليه السلام، وكيف يكون المراد النبي صلى الله عليه وسلم وهو لم يكن في زمن عيسى والحواريين حتى يشيروا إليه، إلا بتأويل بعيد.

وأما قراءة الأخوين فتحتمل أن يكون (ساحر) اسم فاعل والمشار إليه (عيسى)، ويحتمل أن يكون المراد به المصدر كقولهم: عائذا بك وعائذا بالله من شرها، والمشار إليه ما جاء به عيسى من البينات والإنجيل، ذكر ذلك مكي، وتبعه أبو البقاء، إلا أن الواحدي منع من ذلك فقال- بعد أن حكى القراءتين-: وكلاهما حسن لاستواء كل واحد منهما في أن ذكره قد تقدم، غير أن الاختيار (سحر) لجواز وقوعه على الحدث والشخص، وأما وقوعه على الحدث فسهل كثير، ووقوعه على الشخص يريد ذو سحر... قلت: وهذا يرجح ما قدمته من أنه أطلق المصدر على الشخص مبالغة

(٧٠) الدر المصون للسمين الحلبي ٤٤٧/٤، وانظر: جامع البيان في تأويل القرآن للطبري ١٢٣/١١، والتبيان في إعراب القرآن للعكبري ٤٦٤/١، والكتاب الفريد للمنتجب الهمذاني ٥٠٧/٢، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٣٧٨/٤- ٣٧٩، وروح المعاني لشهاب الدين الألوسي ٤١/٤- ٤٢، والتحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور ٧٢/٧.

(٧١) سورة المائدة، الآية ١١٠، وانظر أيضا: سورة هود، الآية ٧، وسورة الصف، الآية ٦.

نحو: (رجل عدل) ثم قال: ولا يجوز أن يراد بساحر السحر، وقد جاء فاعل يراد به المصدر في حروف ليست بالكثير نحو: (عائذا بالله من شره)، أي: عياذا، ونحو: (العافية)، ولم تصر هذه الحروف من الكثرة بحيث يسوغ القياس عليها»(٧٢)

٩- مائدة:

جاءت هذه الكلمة في موضعين في القرآن الكريم وقد ذكر لها بعض مفسري القرآن الكريم ومعربيه بعض التأويلات الدلالية التي تدل على حدوث تحويل دلالي فيها:

- **في قوله تعالى: «إِذْ قَالَ الحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ»**(٧٣)

«قال الزجاج: المائدة فاعلة من ماد يميد، إذا تحرك فكأنها تميد بما عليها وقال ابن الأنباري سميت مائدة لأنها عطية من قول العرب: ماد فلان فلانا يميده ميدا إذا أحسن إليه، فالمائدة على هذا القول، فاعلة من الميد بمعنى معطية، وقال أبو عبيدة: المائدة فاعلة بمعنى مفعولة مثل عيشة راضية، وأصلها مميدة ميد بها صاحبها، أي: أعطيها وتفضل عليه بها، والعرب تقول مادني فلان يميدني إذا أحسن إليه»(٧٤)

---

(٧٢) الدر المصون للسمين الحلبي ٤٩٧/٤- ٤٩٨، وانظر: مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب ٢٤٤/١، والتفسير البسيط للواحدي ٥٨٩/٧، والمحرر الوجيز لابن عطية الأندلسي ٢٥٩/٢، ومفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي ٤٦٠/١٢، والتبيان في إعراب القرآن للعكبري ٤٧٢/١، والكتاب الفريد للمنتجب الهمذاني ٥٢٦/٢- ٥٢٧، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣٦٣/٦، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٤٠٨/٤، وروح المعاني لشهاب الدين الألوسي ٥٥/٤، والتحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور ١٠٣/٧.

(٧٣) سورة المائدة، الآية ١١٢، وانظر أيضا: سورة المائدة، الآية ١١٤.

(٧٤) مفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي ٤٦٢/١٢، وانظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة ١٨٢/١، ومعاني القرآن للأخفش الأوسط ٢٩٢/١، وجامع البيان في تأويل القرآن للطبري ٢٢٣/١١، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٢٠/٢، والتفسير البسيط للواحدي ٥٩٣/٧- ٥٩٤، والكشاف للزمخشري ٦٩٣/١، والكتاب الفريد للمنتجب الهمذاني ٥٢٨/٢- ٥٢٩، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣٦٧/٦، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٣٨٠/٤، والدر المصون للسمين الحلبي ٥٠٢/٤- ٥٠٣، وروح المعاني لشهاب الدين الألوسي ٥٧/٤، والتحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور ١٠٦/٧.

١٠- عاقبة:

جاءت هذه الكلمة في بعض المواضع في القرآن الكريم وقد ذكر لها بعض مفسري القرآن الكريم ومعربيه بعض التأويلات الدلالية التي تدل على حدوث تحويل دلالي فيها:

- منها: قوله تعالى: «قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ المُكَذِّبِينَ»(٧٥)

«قال كان ولم يقل كانت لأن تأنيث العاقبة ليس بحقيقي»(٧٦) «ولأنها بتأويل المآل والمنتهى، فإن العاقبة مصدر على وزن فاعلة، وهو محفوظ في ألفاظ تقدم ذكرها وهي منتهى الشيء وما يصير إليه»(٧٧)

١١- عائلة:

- في قوله تعالى: «وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ إِن شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ»(٧٨)

«قرىء (عائلة) على أنه إما مصدر كالعاقبة والعافية أو اسم فاعل صفة لموصوف مؤنث مقدر، أي: حالا عائلة أي مفتقرة»(٧٩)

١٢- دائرة:

جاءت هذه الكلمة في ثلاثة مواضع في القرآن الكريم وقد ذكر لها بعض مفسري القرآن الكريم ومعربيه بعض التأويلات الدلالية التي تدل على حدوث تحويل دلالي فيها:

---

(٧٥) سورة الأنعام، الآية ١١، وانظر أيضا: سورة آل عمران، الآية ١٣٧، وسورة النحل، الآية ٣٦، وسورة الزخرف، الآية ٢٥.

(٧٦) المحرر الوجيز لابن عطية الأندلسي ٢٧١/٢، وانظر: مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب ٢٤٦/١، والبيان في غريب إعراب القرآن لأبي البركات بن الأنباري ٣١٤/١، و التبيان في إعراب القرآن للعكبري ٤٨٣/١، والكتاب الفريد للمنتجب الهمذاني ٥٥٢/٢.

(٧٧) الدر المصون للسمين الحلبي ٥٤٨/٤، وانظر: روح المعاني لشهاب الدين الألوسي ٩٧/٤، والتحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور ١٤٩/٧.

(٧٨) سورة التوبة، الآية ٢٨.

(٧٩) روح المعاني لشهاب الدين الألوسي ٢٧٠/٥، وانظر: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جني ٢٨٧/١، والكشاف للزمخشري ٢٦٢/٢، والمحرر الوجيز لابن عطية الأندلسي ٢١/٣، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٠٧/٨، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٣٩٨/٥.

- منها: قوله تعالى: «**وَمِنَ الأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغْرَماً وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**"(٨٠)

"الدوائر المصائب التي لا مخلص للإنسان منها فهي تحيط به كما تحيط الدائرة، وقد يحتمل أن تشتق من دور الزمان، والمعنى ينتظر بكم ما تأتي به الأيام وتدور به"(٨١) والدائرة "هي ما يحيط بالإنسان من مصيبة ونكبة، تصورا من الدائرة المحيطة بالشيء من غير انفلات منها. وأصلها داورة لأنها من دار يدور، أي: أحاط"(٨٢) والمراد منها: "الحال المنقلبة عن النعمة إلى البلية، وخصت بانقلاب النعمة دون انقلاب النقمة لأن النعمة أغلب وأعم، إذ كل أحد فعليه نعمة من الله، وليس كذلك النقمة؛ لأنها خاصة، مع أنه قد يقال: دارت الدوائر: أي: دارت لهم الدنيا، بخلاف ما دامت عليهم... قال ابن عباس في قوله: (وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرَ) يعني الموت أو القتل، ونحوه قال الفراء والزجاج. وقال يمان: أي: ينتظر أن تقلب الأمور عليكم، فيموت الرسول ويظهر عليكم المشركون"(٨٣) "ثم قال على جهة الدعاء: (عليهم دائرة السوء) وكل ما كان بلفظ دعاء من جهة الله عز وجل فإنما هو بمعنى إيجاب الشيء، لأن الله لا يدعو على مخلوقاته وهي في قبضته"(٨٤) "والدعاء من الله على خلقه: تكوين وتقدير مشوب بإهانة لأنه لا يعجزه شيء فلا يحتاج إلى تمني ما يريده"(٨٥) و"الدائرة هاهنا: يجوز أن تكون [واحدة الدوائر، وتكون صفة غالبة(٨٦) ويجوز أن تكون] مصدرًا، كالعاقبة والعافية، قال أبو علي: والصفة أكثر في الكلام فينبغي أن يحمل عليها، والمعنى فيها: أنها خلة تحيط بالإنسان حتى لا

(٨٠) سورة التوبة، الآية ٩٨، وانظر: سورة المائدة، الآية ٥٢، وسورة الفتح، الآية ٦.

(٨١) المحرر الوجيز لابن عطية الأندلسي ٧٣/٣، وانظر: البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٤٩٢/٥.

(٨٢) الدر المصون للسمين الحلبي ١٠٥/٦.

(٨٣) التفسير البسيط للواحدي ١٥/١١- ١٦، وانظر: معاني القرآن للفراء ٤٤٩/١، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤٦٥/٢، ومفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي ١٢٦/١٦، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٣٤/٨.

(٨٤) المحرر الوجيز لابن عطية الأندلسي ٧٣/٣- ٧٤.

(٨٥) التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور ١٤/١١.

(٨٦) «صفة غالبة لا يذكر معها الموصوف» التبيان في إعراب القرآن للعكبري ٤٤٤/١، وانظر: الدر المصون للسمين الحلبي ٣٠٠/٤، وروح المعاني لشهاب الدين الألوسي ٣٢٥/٣.

يكون له منها مخلص"(٨٧) ويجوز أن يكون المعنى: "ذات دور، على أن صيغة الفاعل للنسبة"(٨٨)

١٣- مبصر، مبصرة:

جاءت هذه الكلمة في بعض المواضع في القرآن الكريم وقد ذكر لها بعض مفسري القرآن الكريم ومعربيه بعض التأويلات الدلالية التي تدل على حدوث تحويل دلالي فيها:

- **منها: قوله تعالى: «هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِراً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ»(٨٩)**

«وصف النهار بمبصر مجاز عقلي للمبالغة في حصول الإبصار فيه حتى جعل النهار هو المبصر. والمراد: مبصرا فيه الناس»(٩٠) وقوله تعالى: (مبصرا) في صيغة اسم الفاعل، والمعنى: أنه مفعول، لأن النهار ظرف يُفعل فيه غيره لأنه «لا يُبصِر ولكنه يُبصَر فيه الذي يُنظَر»(٩١) فأسند «الإبصار إلى الظرف مجازا كقولهم: (نهاره صائم وليله قائم ونائم)... وقال قطرب: يقال: أظلم الليل: صار ذا ظلمة، وأضاء النهار: صار ذا ضياء، فيكون هذا من باب النسب كقولهم: لابن وتامر، وقوله تعالى: (عيشة راضية) [سورة الحاقة: الآية ٢٠]، إلا أن ذلك إنما جاء في الثلاثي، وفي فعل بالتضعيف عند بعضهم في قوله تعالى: (وما ربك بظلام للعبيد) [سورة فصلت: الآية ٤٦]، في أحد الأوجه»(٩٢)

---

(٨٧) التفسير البسيط للواحدي ١١/١٥- ١٦، وانظر: الحجة للقراء السبع لأبي علي الفارسي ٤/٢٠٦- ٢٠٧، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٥/٤٩٢، والدر المصون للسمين الحلبي ٦/١٠٧، وروح المعاني لشهاب الدين الألوسي ٦/٧.

(٨٨) روح المعاني لشهاب الدين الألوسي ٣/٣٢٥.

((٨٩)) سورة يونس، الآية ٦٧، وانظر أيضا: سورة النمل، الآية ٨٦، وسورة غافر، الآية ٦١.

(٩٠) التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور ١١/٢٢٧.

(٩١) مجاز القرآن لأبي عبيدة ١/٢٧٩، وانظر: جامع البيان في تأويل القرآن للطبري ١٥/١٤٤، والتفسير البسيط للواحدي ١١/٢٥٥، ومفاتيح الغيب فخر الدين الرازي ١٧/٢٨٠، والكتاب الفريد للمنتجب الهمذاني ٣/٤٠٣.

(٩٢) الدر المصون للسمين الحلبي ٦/٢٣٧- ٢٣٨، وانظر: المحرر الوجيز لابن عطية الأندلسي ٣/١٣٠، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٨/٣٦٠، وروح المعاني لشهاب الدين الألوسي ٦/١٤٥- ١٤٦.

- ومنها: قوله تعالى: «فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً»(٩٣)

«(مُبْصِرَةً) أي: مضيئة فهو مجاز بعلاقة السببية أو الإسناد مجازي كما في- نهاره صائم- والمراد يبصر أهلها أو الصيغة للنسب أي: ذات إبصارهم أو هي من أبصره المتعدي أي: جعله مبصرا ناظرا والإسناد إلى النهار مجازي أيضا من الإسناد إلى السبب العادي والفاعل الحقيقي هو الله تعالى أو من باب أفعل المراد به غير من أسند إليه كأضعف الرجل إذا كانت دوابه ضعافا وأجبن إذا كان أهله جبناء فأبصرت الآية بمعنى صار أهلها بصراء. وروي ذلك عن أبي عبيدة وهو معنى وضعي لا مجازي »(٩٤)

- ومنها: قوله تعالى: «وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالآيَاتِ إِلاَّ تَخْوِيفاً»(٩٥)

«(مُبْصِرَةً) على صيغة اسم الفاعل حال من الناقة، والمراد ذات إبصار أو ذات بصيرة يبصرها الغير ويتبصر بها فالصيغة للنسب أو جاعلة الناس ذوي بصائر على أنه اسم فاعل من أبصره والهمزة للتعدية أي: جعله ذا بصيرة وإدراك ويحتمل أن يكون إسناد الأبصار إليها مجازا وهو في الحقيقة حال من يشاهدها»(٩٦)

(٩٣) سورة الإسراء، الآية ١٢.

(٩٤) روح المعاني لشهاب الدين الألوسي ٢٦/٨، وانظر: جامع البيان في تأويل القرآن للطبري ٣٩٧/١٧، والتفسير البسيط للواحدي ٢٧٣/١٣، والمحرر الوجيز لابن عطية الأندلسي ٤٤٢/٣، ومفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي ٣٠٧/٢٠، والكتاب الفريد للمنتجب الهمذاني ١٦٧/٤- ١٦٨، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٢٨/١٠، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٢٠/٧- ٢١، والدر المصون للسمين الحلبي ٣٢٢/٧، والتحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور ٤٤/١٥.

((٩٥)) سورة الإسراء، الآية ٥٩.

(٩٦) روح المعاني لشهاب الدين الألوسي ٩٩/٨، وانظر: معاني القرآن للفراء ١٢٦/٢، ومعاني القرآن للأخفش الأوسط ٤٢٥/٢، وجامع البيان في تأويل القرآن للطبري ٤٧٨/١٧، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٤٧/٣، وإعراب القرآن للنحاس ٢٧٦/٢- ٢٧٧، والتفسير البسيط للواحدي ٣٧٥/١٣، والكشاف للزمخشري ٦٧٤/٢، والمحرر الوجيز لابن عطية الأندلسي ٤٦٧/٣، ومفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي ٣٥٩/٢٠، والتبيان في إعراب القرآن للعكبري ٨٢٦/٢، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٨١/١٠، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٧٢/٧- ٧٣، والدر المصون للسمين الحلبي ٣٧٦/٧- ٣٧٧، والتحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور ١٤٤/١٥.

- ومنها: قوله تعالى: «فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ » (٩٧)

«(مبصرة): حال، ونسب الإبصار إليها مجازا؛ لأن بها تبصر. وقيل: بل هي من أبصر المنقولة بالهمزة من بصر أي: إنها تبصر غيرها لما فيها من الظهور. ولكنه مجاز آخر غير الأول. وقيل: هو بمعنى مفعول نحو: ماء دافق أي: مدفوق»(٩٨)

١٤- بادي:

- في قوله تعالى: «فَقَالَ المَلأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلاَّ بَشَراً مِّثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلاَّ الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ»(٩٩)

«(بادي) نُصِب على المصدر كقولك: ضربت أول الضرب»(١٠٠) أو «بالاتباع على مذهب المصدر، أي: اتبعوك اتباعا ظاهرا أو اتباعا مبتدأ»(١٠١) أو على أنه «ظرف، وجاء على فاعل، كما جاء على فعيل، نحو قريب وبعيد، وهو مصدر مثل العافية والعاقبة»(١٠٢) وقد «جاء الظرف والمصدر على فاعل، وليس بالقياس»(١٠٣) وقد ذكر السمين الحلبي (ت٧٥٦هـ) سبعة أوجه في إعراب (بادي): **أحدها:** أنه منصوب على الظرف. **الثاني:** أن ينتصب على المفعول به، حذف معه حرف الجر، وفيه نظر من حيث إنه ليس هنا فعل صالح للتعدي إلى اثنين، إلى ثانيهما بإسقاط الخافض. **الثالث:** أن ينتصب على المصدر. **الرابع:** أن يكون نعتا لبشر، أي: ما نراك إلا بشرا مثلنا/ بادي الرأي، أي: ظاهره، أو مبتدئا فيه. وفيه بعد للفصل بين النعت والمنعوت بالجملة المعطوفة. **الخامس:** أنه حال من مفعول (اتبعك)، أي: وأنت مكشوف الرأي ظاهر لا قوة فيه ولا حصافة

(٩٧) سورة النمل، الآية ١٣.

(٩٨) الدر المصون للسمين الحلبي ٥٨٠/٨، وانظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١١١/٤، وإعراب القرآن للنحاس ١٣٨/٣، والمحرر الوجيز لابن عطية الأندلسي ٢٥٢/٤، والكتاب الفريد للمنتجب الهمذاني ٨١/٥، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٢١٥/٨- ٢١٦.

(٩٩) سورة هود، الآية ٢٧.

(١٠٠) مفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي ٣٣٨/١٧، وانظر: الكتاب الفريد للمنتجب الهمذاني ٤٥٨/٣، وروح المعاني لشهاب الدين الألوسي ٢٣٨/٦.

(١٠١) التفسير البسيط للواحدي ٣٩٦/١١.

(١٠٢) التبيان في إعراب القرآن للعكبري ٦٩٥/٢.

(١٠٣) البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ١٤١/٦.

لك. **السادس:** أنه منادى والمراد به نوح عليه السلام، كأنهم قالوا: يا بادي الرأي، أي: ما في نفسك ظاهر لكل أحد، قالوا ذلك على سبيل الاستهزاء به والاستقلال له. **السابع:** أن العامل فيه مضمر، تقديره: أتقول ذلك بادي الرأي، ذكره أبو البقاء، والأصل عدم الإضمار مع الاستغناء عنه.(١٠٤) وقد عقب السمين الحلبي (ت٧٥٦هـ) على هذه الأوجه السبعة بقوله: «وعلى هذه الأوجه الأربعة الأخيرة هو اسم فاعل من غير تأويل، بخلاف ما تقدم من الأوجه فإنه ظرف أو مصدر»(١٠٥)

١٥- عاصم:

- **في قوله تعالى: «قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ المَاءِ قَالَ لاَ عَاصِمَ اليَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلاَّ مَن رَّحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا المَوْجُ فَكَانَ مِنَ المُغْرَقِينَ»(١٠٦)**

«(لا عاصم) يحتمل أن يكون مبنيا مع لا على الفتح في موضع رفع بالابتداء، و(من أمر الله) الخبر، فيكون متعلقا بمحذوف، وهو كائن أو مستقر... وأن يكون معربا منصوبا بـ(لا) مضارعا للمضاف، كقولك: لا حافظاً للقرآن عندك، فعلى هذا يكون التنوين فيه مقدرا، وإنما حذف لالتقاء الساكنين، لأن اللام بعده ساكن... فيكون خبر (لا) على هذا محذوفا، ويكون (اليوم)، و(من أمر الله) معموليه، أي: لا عاصم اليوم من أمر الله موجود أو حاضر أو نحو ذلك»(١٠٧)

وفي (عاصم) ثلاثة أوجه: **أحدها:** أنه اسم فاعل على بابه; فعلى هذا يكون قوله تعالى: (إلا مَن رحم) فيه وجهان: أحدهما: أنه استثناء منقطع; و(مَن) في موضع نصب على الاستثناء المنقطع والتقدير: لا أحد يمنع من أمر الله لكن مَن رحم الله فإنه معصوم. والثاني: أنه استثناء متصل، و(مَن) في موضع رفع على البدل من موضع عاصم والتقدير لا يعصم اليوم من أمر الله إلا الله وقيل إلا الراحم والراحم هو الله جل ذكره. **الوجه الثاني:** أن عاصما بمعنى معصوم; مثل (ماء دافق) [سورة الطارق: الآية ٦] أي: مدفوق; فعلى هذا يكون الاستثناء متصلا; و(مَن) في موضع رفع

(١٠٤) راجع: الدر المصون للسمين الحلبي ٦/٣١١- ٣١٣.
(١٠٥) الدر المصون للسمين الحلبي ٦/٣١٢.
(١٠٦) سورة هود، الآية ٤٣.
(١٠٧) الكتاب الفريد للمنتجب الهمذاني ٣/٤٧٢- ٤٧٣.

على البدل من موضع عاصم والتقدير: لا معصوم من أمر الله اليوم إلا المرحوم. **والثالث:** أن عاصما بمعنى ذا عصمة على النسب، مثل حائض وطالق، وذو العصمة ينطلق على العاصم وعلى المعصوم، والمراد به هنا المعصوم. والاستثناء على هذا منقطع، و(مَن) في موضع نصب على الاستثناء المنقطع، والتقدير: لا ذا عصمة لكن مَن رحمه الله فإنه معصوم، وقد جعل الزمخشري (ت٥٣٨هـ) الاستثناء متصلا لمدرك آخر، وهو حذف مضاف تقديره: لا يعصمك اليوم معتصم قط من جبل ونحوه سوى معتصم واحد، وهو مكان مَن رحمهم الله ونجاهم، يعني في السفينة(١٠٨) «إن الاحتمالات الممكنة هنا أربعة: لا عاصم إلا راحم ولا معصوم إلا مرحوم ولا عاصم إلا مرحوم ولا معصوم إلا راحم فالأولان استثناء من الجنس والآخران استثناء من غير الجنس فيكون منقطعا»(١٠٩) «وبعد... فإن الاستثناء متى جعلته متصلا كان (مَن) في موضع رفع على البدل من (عاصم) على المحل، أو نصب على الوجه الثاني، وهو أن يكون معربا منصوبا بـ(لا)... ومتى جعلته منقطعا كان (مَن) في موضع نصب وتقدر إلا بـ(لكن)»(١١٠)

وقد حكى الطبري (ت٣١٠هـ) بعض هذه الأوجه، ثم عقب عليها بقوله: «ولا وجه لهذه الأقوال التي حكيناها عن هؤلاء، لأن كلام الله تعالى إنما يوجه إلى الأفصح الأشهر من كلام من نزل بلسانه، ما وجد إلى ذلك سبيل.

(١٠٨) راجع: مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب ٣٦٦/١، والكشاف للزمخشري ٣٩٧/٢، والتبيان في إعراب القرآن للعكبري ٧٠٠/٢، والكتاب الفريد للمنتجب الهمذاني ٤٧٣/٣- ٤٧٤، والدر المصون للسمين الحلبي ٣٣٢/٦، وانظر: معاني القرآن للفراء ١٥/٢، ومعاني القرآن للأخفش الأوسط ٣٨٣/١، وجامع البيان في تأويل القرآن للطبري ٣٣٢/١٥- ٣٣٣، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٥٤/٣- ٥٥، وإعراب القرآن للنحاس ١٧٠/٢، والتفسير البسيط للواحدي ٤٢٨/١١- ٤٣٠، والمحرر الوجيز لابن عطية الأندلسي ١٧٤/٣- ١٧٥، والبيان في غريب إعراب القرآن لأبي البركات بن الأنباري ١٥/٢- ١٦، ومفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي ٣٥٢/١٧، وشرح الرضي على الكافية ٨٦/٢، وشرح المفصل لابن يعيش ٥٧/٢- ٥٨، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣٩/٩- ٤٠، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ١٥٨/٦- ١٥٩، والبرهان في علوم القرآن للزركشي ٢٨٥/٢، والإتقان في علوم القرآن للسيوطي ١٢٩/٣، وروح المعاني لشهاب الدين الألوسي ٢٥٨/٦- ٢٥٩.

(١٠٩) إعراب القرآن وبيانه لمحيي الدين درويش ٣٥٨/٤.

(١١٠)() الكتاب الفريد للمنتجب الهمذاني ٤٧٤/٣.

ولم يضطرنا شيء إلى أن نجعل (عاصما) في معنى (معصوم)، ولا أن نجعل (إلا) بمعنى (لكن)، إذ كنا نجد لذلك في معناها الذي هو معناه في المشهور من كلام العرب مخرجا صحيحا، وهو ما قلنا من أن معنى ذلك: قال نوح: لا عاصم اليوم من أمر الله، إلا مَن رحمنا فأنجانا من عذابه، كما يقال: (لا منجي اليوم من عذاب الله إلا الله)، (ولا مطعم اليوم من طعام زيد إلا زيد). فهذا هو الكلام المعروف والمعنى المفهوم»(١١١)

١٦- عالم:

- في قوله تعالى: «نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ»(١١٢)

قرئ: (وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عَالِمٍ عَلِيمٌ)، على جعل (عالم) مكان (علم)، قال أبو الفتح بن جني: «تحتمل هذه القراءة ثلاثة أوجه: **أحدها:** أن تكون من باب إضافة المسمى إلى الاسم؛ أي: وفوق كل شخص يسمى عالمًا عليم. وقد كثر عنهم إضافة المسمى إلى اسمه... **والوجه الثاني:** أن يكون (عالم) مصدرًا كالفالج والباطل فكأنه قال: وفوق كل ذي علم عليم. **والوجه الثالث:** أن يكون على مذهب مَن يعتقد زيادة (ذي)؛ فكأنه قال: وفوق كل عالم عليم. وقراءة الجماعة: (وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ) قراءة حسنة محتاط فيها؛ وذلك أنه إذا قال القائل: وفوق كل ذي عالم عليم، كان لفظه لفظ العموم ومعناه الخصوص؛ وذلك لأن الله عز وجل عالم ولا عالم فوقه، وإذا قال: وفوق كل ذي علم عليم، فذلك مستقيم وسليم؛ لأن القديم تعالى خارج منه، ألا تراه -عز وعلا- عالمًا لنفسه بلا علم، والكلام ملاقٍ ظاهره لباطنه، وليس لفظه على شيء ومعناه على غيره»(١١٣)

١٧- عاصف:

- في قوله تعالى: «مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ»(١١٤)

(١١١) جامع البيان في تأويل القرآن للطبري ١٥/٣٣٣- ٣٣٤.

(١١٢) سورة يوسف، الآية ٧٦.

(١١٣) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جني ١/٣٤٧- ٣٤٨، وانظر: المحرر الوجيز لابن عطية الأندلسي ٣/٢٦٦، والتبيان في إعراب القرآن للعكبري ٢/٧٤٠، والكتاب الفريد للمنتجب الهمذاني٣/٦١٧- ٦١٨، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٦/٣٠٧، والدر المصون للسمين الحلبي ٦/٥٣٤- ٥٣٥، وروح المعاني لشهاب الدين الألوسي ٧/٣٠.

(١١٤) سورة إبراهيم، الآية ١٨.

«(عاصف) فيه أوجه، **أحدها:** أنه على تقدير: عاصف ريحه، أو عاصف الريح، ثم حذف (الريح) وجعلت الصفة لليوم مجازا كقولهم: (يوم ماطر) و(ليل نائم)... فحذفت لتقدم ذكرها... **الثاني:** أنه على النسب، أي: ذي عصوف كـ(لابن) و(تامر). **الثالث:** أنه خفض على الجوار، أي: كان الأصل أن يتبع العاصف الريح في الإعراب فيقال: اشتدت به الريح العاصف في يوم، فلما وقع بعد اليوم أعرب بإعرابه، كقولهم: (جحر ضب خرب). وفي جعل هذا من باب الخفض على الجوار نظر، لأن من شرطه: أن يكون بحيث لو جعل صفة لما قطع عن إعرابه لصح كالمثال المذكور، وهنا لو جعلته صفة للريح لم يصح لتخالفهما تعريفا وتنكيرا في هذا التركيب الخاص»(١١٥)

١٨- لواقح:

- في قوله تعالى: «وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ»(١١٦)

يُقال: إنَّما الريح مُلَقِحة تُلْقِح الشجر. فكيفَ قيل: لواقح؟ ففي ذَلِكَ ثلاثة أوجه: **أحدها:** أنها بمعنى: ملاقح جمع مُلَقِحة، لأنها تلقح السحاب، أي: تلقي إليها ما تحمل به الماء حاملة له كما يُلْقِحُ الفحل الأنثى، ولكن تُرِكَ هذا الأصل فقيل: لواقح، على حذف الزائد. **والثاني:** أن لواقح: حوامل جمع لاقح، لأنها تحمل السحاب وتسوقه، يقال: لَقِحَت الريحُ السحابَ تَلْقَحُ لَقَاحَاً، إذا حملته، فهي لاقحة، يعضده قوله عز وجل: (حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَاباً)(١١٧) أي: حملت سحابا، يعني الريح. **والثالث:** أنها جمع (لاقح) على النسب كلابن وتامر، أي: ذات لقاح؛ لأن الريح إذا مرت على الماء، ثم مرت على السحاب والماء كان فيها لقاح(١١٨)

---

(١١٥)() الدر المصون للسمين الحلبي ٨٣/٧- ٨٤، وانظر: إعراب القرآن للنحاس ٢٣٠/٢، والبيان في غريب إعراب القرآن لأبي البركات بن الأنباري ٥٦/٢- ٥٧، والتبيان في إعراب القرآن للعكبري ٧٦٦/٢، والكتاب الفريد للمنتجب الهمذاني ٢٠/٤، وروح المعاني لشهاب الدين الألوسي ١٩٣/٧.

(١١٦) سورة الحجر، الآية ٢٢.

(١١٧) سورة الأعراف، الآية ٥٧.

(١١٨)() راجع: معاني القرآن للفراء ٨٧/٢- ٨٨، ومجاز القرآن لأبي عبيدة ٣٤٨/١- ٣٤٩، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٧٧/٣، ومشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب ٤١٢/١، والبيان في غريب إعراب القرآن لأبي البركات بن الأنباري ٦٧/٢، والتبيان

١٩- نافلة:

جاءت هذه الكلمة في موضعين، وقد ذكر لها بعض مفسري القرآن الكريم ومعربيه بعض التأويلات الدلالية التي تدل على حدوث تحويل دلالي فيها:

- في قوله تعالى: «وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَّحْمُوداً»(١١٩)

«النفل والنافلة في كلام العرب الزيادة على الواجب، وسميت الغنيمة نفلا لأنها زيادة على القيام بالجهاد وحماية الدين والدعاء إلى الله عز وجل»(١٢٠) و»قوله: (نافلة) فيها أوجه، **أحدها:** أنها مصدر، أي: تتنفل نافلة لك على الصلوات المفروضة. **والثاني:** أنها منصوبة بـ(تهجد) لأنه في معنى تنفل، فكأنه قيل: تنفل نافلة. والنافلة، مصدر كالعاقبة والعافية. **الثالث:** أنها منصوبة على الحال، أي: صلاة نافلة، قاله أبو البقاء وتكون حالا من الهاء في (به) إذا جعلتها عائدة على القرآن لا على وقت مقدر. الرابع: أنها منصوبة على المفعول بها، وهو ظاهر قول الحوفي فإنه قال: ويجوز أن ينتصب (نافلة) بتهجد، إذا ذهبت بذلك على معنى: صل به نافلة، أي: صل نافلة لك. والتهجد: ترك الهجود وهو النوم»(١٢١)

- وفي قوله تعالى: «وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلاًّ جَعَلْنَا صَالِحِينَ» (١٢٢)

«قوله: (نافلة): قيل في تفسير النافلة: إنها العطية. وقيل: الزيادة. وقيل: ولد الولد. فعلى الأول تنتصب انتصاب المصادر من معنى العامل وهو (وهبنا)، لا من لفظه؛ لأن الهبة والإعطاء متقاربان فهي كالعاقبة والعافية. وعلى الأخيرين تنتصب على الحال، والمراد بها يعقوب. والنافلة مختصة بيعقوب على كل تقدير؛ لأن إسحاق ولده لصلبه»(١٢٣)

في إعراب القرآن للعكبري ٧٨٠/٢، والكتاب الفريد للمنتجب الهمذاني ٦٨/٤، والدر المصون للسمين الحلبي ١٥٣/٧- ١٥٤.

(١١٩) سورة الإسراء، الآية ٧٩.

(١٢٠) المحرر الوجيز لابن عطية الأندلسي ٤٩٦/٢.

(١٢١) الدر المصون للسمين الحلبي ٣٩٩/٧، وانظر: التفسير البسيط للواحدي ٤٤٣/١٣، والتبيان في إعراب القرآن للعكبري ٨٣٠/٢، والكتاب الفريد للمنتجب الهمذاني ٢١٦/٤، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٩٩/٧، وروح المعاني لشهاب الدين الألوسي ١٣٣/٨- ١٣٤.

(١٢٢) سورة الأنبياء، الآية ٧٢.

(١٢٣) الدر المصون للسمين الحلبي ١٨١/٨، وانظر: والتبيان في إعراب القرآن للعكبري

٢٠- الساحل:

- في قوله تعالى: «أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي اليَمِّ فَلْيُلْقِهِ اليَمُّ بِالسَّاحِلِ»(١٢٤)

«(فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ) أي: بشاطئه وهو الجانب الخالي عن الماء مأخوذ من سحل الحديد أي: برده وقشره وهو فاعل بمعنى مفعول لأن الماء يسحله أي: يقشره أو هو للنسب أي: ذو سحل يعود الأمر إلى مسحول، وقيل: هو على ظاهره على معنى أنه يسحل الماء أي: يفرقه ويضيعه وقيل: هو من السحيل وهو النهيق لأنه يسمع منه صوت»(١٢٥)

٢١- سامرا:

- في قوله تعالى: «مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِراً تَهْجُرُونَ»(١٢٦)

«السمر: كل ليلة ليس فيها قمر ومنه قول العرب: لا أفعل ذلك السمر والقمر، أي: ما طلع القمر وما لم يطلع... والحديث بالليل سمي سمرا باسم الليل، أو لأنهم كانوا يتحدثون بالليلة المقمرة في ظل القمر»(١٢٧) و»السامر: مفرد بمعنى الجمع، يقال: قوم سامر وسمر ومعناه سهر الليل مأخوذ من السمر، وهو ما يقع على الشجر من ضوء القمر وكانوا يجلسون للحديث في ضوء القمر، والسمير الرفيق بالليل في السهر ويقال له السمار أيضا، ويقال لا أفعله ما أسمر ابنا سمير، والسمير الدهر وابناه الليل والنهار»(١٢٨) وقوله تعالى: (سامرا) «حال من المنوي في (مستكبرين)، أو من أحد المذكورين، وهو يكون واحدا وجمعا، وهو هنا جمع في المعنى... وقيل: إنما وحد، لأنه في موضع المصدر، كما يقال: قوموا قائما، أي: قياما. وقيل: إنما وحد، لأنه وضع موضع الوقت،

٩٢٢/٢، والكتاب الفريد للمنتجب الهمذاني ٥٠٢/٤، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٤٥٢/٧، وروح المعاني لشهاب الدين الألوسي ٦٨/٩.

(١٢٤) سورة طه، الآية ٣٩.

(١٢٥) روح المعاني لشهاب الدين الألوسي ٥٠٢/٨، وانظر: تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري ١٧٨/٤- ١٧٩، والتفسير البسيط للواحدي ٣٩٥/١٤، ومفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي ٤٧/٢٢، ولسان العرب لابن منظور الإفريقي ٣٢٨/١١، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٣٠٨/٧.

(١٢٦) سورة المؤمنون، الآية ٦٧.

(١٢٧) التفسير البسيط للواحدي ٢٤/١٦- ٢٥.

(١٢٨) البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٥٤٥/٧.

والمعنى: تهجرون ليلا، فوضع السامر موضع الليل فوحد لذلك، عن الطبري. وقيل: هو صفة لقوم، أي: قوما سامرا»(١٢٩)

٢٢- غائبة:

- في قوله تعالى: «وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ»(١٣٠)

في (غائبة) وجهان، **أحدهما:** أنها على بابها، أي: اسم فاعل، وهي صفة لموصوف محذوف «وإنما دخلت الهاء في غائبة إشارة إلى الجمع، أي: ما من خصلة غائبة عن الخلق إلا والله عالم بها قد أثبتها في أم الكتاب عنده»(١٣١) «وقال صاحب الغنيان: أي: حادثة غائبة، أو نازلة واقعة»(١٣٢) وقيل: التاء «للمبالغة، كالراوية في قولهم: ويل للشاعر من راوية السوء، كأنه قال: وما من شيء شديد الغيبوبة والخفاء إلا وقد علمه الله وأحاطبه وأثبته في اللوح»(١٣٣) «على أن غائبة صفة غلبت في هذا المعنى فكثر عدم إجرائها على الموصوف ودلالتها على الثبوت وإن لم تنقل إلى الاسمية كمؤمن وكافر، فتاؤها ليست للتأنيث إذ لم يلاحظ لها موصوف تجري عليه كالراوية للرجل الكثير الرواية فهي تاء مبالغة»(١٣٤) **والثاني:** أنها مصدر «والتاء فيه للنقل من الوصفية إلى الاسمية كالتاء في العافية، والعاقبة، والفاتحة»(١٣٥) «فتكون الغائبة بمنزلة: الغيب، كأنه قيل: وما من غيب في السماء والأرض؛ أي: غائب»(١٣٦)

---

(١٢٩) الكتاب الفريد للمنتجب الهمذاني ٦١٤/٤، وانظر: جامع البيان في تأويل القرآن للطبري ٥٣/١٩، و التبيان في إعراب القرآن للعكبري ٩٥٨/٢، وروح المعاني لشهاب الدين الألوسي ٢٥٠/٩.

(١٣٠) سورة النمل، الآية ٧٥.

(١٣١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٣١/١٣، وانظر: الكتاب الفريد للمنتجب الهمذاني ١١٠/٥.

(١٣٢) البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي٢٦٧/٨.

(١٣٣) الكشاف للزمخشري ٣٨٢/٣، وانظر: المحرر الوجيز لابن عطية الأندلسي ٢٦٩/٤، ومفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي ٥٧٠/٢٤، والدر المصون للسمين الحلبي ٦٤٠/٨.

(١٣٤) روح المعاني لشهاب الدين الألوسي ٢٢٨/١٠.

(١٣٥) التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور ٢٩/٢٠، وانظر: الكشاف للزمخشري ٣٨٢/٣، ومفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي ٥٧٠/٢٤، والدر المصون للسمين الحلبي ٦٤٠/٨.

(١٣٦) التفسير البسيط للواحدي ٢٩٥/١٧.

٢٣- فاكهون:

جاءت هذه الكلمة في بعض المواضع في القرآن الكريم وقد ذكر لها بعض مفسري القرآن الكريم ومعربيه بعض التأويلات الدلالية التي تدل على حدوث تحويل دلالي فيها:

- منها: قوله تعالى: «إِنَّ أَصْحَابَ الجَنَّةِ اليَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ»(١٣٧)

«قرأ الجمهور فاكهون بصيغة اسم الفاعل»(١٣٨) والمراد: فرحون أو معجبون بما هم فيه «وقال أبو زيد: الفاكه الطيب النفس الضحوك ولم يسمع له فعل من الثلاثي، وقال أبو مسلم: إنه مأخوذ من الفكاهة بالضم وهي التحدث بما يسر، وقيل التمتع والتلذذ قيل فاكِهُونَ ذوو فاكهة نحو لابن وتامر. وظاهر صنيع أبي حيان اختياره»(١٣٩)

٢٤- كاشفة:

- في قوله تعالى: «أَزِفَتِ الآزِفَةُ * لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ»(١٤٠)

«معنى الكشف في اللغة رفع الشيء عما يواريه، والمعنى على هذا القول أن القيامة إذا غشيت الخلق بشدائدها وأهوالها لم يكشفها أحد من آلهتهم، أي: أنها لا تنجيهم منها، ويدل على صحة هذا المعنى أن القيامة سميت غاشية فلما كانت في غاشية كان ردها كشفا كما يقال في الدعاء: اللهم اكشف عنا الهموم والأحزان، والكاشفة على هذا القول نعت مؤنث محذوف على تقدير: نفس كاشفة، أو جماعة كاشفة، وهذا معنى قول قتادة: ليس لها من دون الله راد. ويجوز أن تكون الكاشفة مصدرا كالخائنة والعاقبة والعافية، فإذا قدرتها مصدرا كان المعنى ليس لها من دون الله كشف، أي: لا يكشف عنها غيره. بمعنى لا يبديها ولا يظهرها ولا يزيل عنها ما يسترها، وهو معنى قول مقاتل: لا يكشفها أحد إلا الله، قال: يعني الساعة الله الذي يكشفها. ويدل على صحة هذا التأويل قوله تعالى: (لَا يُجَلِّيهَا

(١٣٧) سورة يس، الآية ٥٥، وانظر أيضا: سورة الدخان، الآية ٢٧، وسورة الطور، الآية ١٨.

(١٣٨) التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور ٤٢/٢٣.

(١٣٩) روح المعاني لشهاب الدين الألوسي ٣٤/١٢، وانظر: البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٧٥/٩، والدر المصون للسمين الحلبي ٢٧٧/٩.

(١٤٠) سورة النجم، الآية ٥٧- ٥٨.

لِوَقْتِهَا إِلاَ هُوَ) [سورة الأعراف: الآية ١٨٧]»(١٤١) قال الفراء (ت٢٠٧هـ): «وتأنيث كاشفة كقولك: ما لفلان باقية. أي: بقاء، والعافية والعاقبة، وليس له ناهية، كل هذا في معنى المصدر»(١٤٢) وجاء في روح المعاني: «والتاء في (كاشِفَةٌ) على جميع الأوجه للتأنيث، وهو لتأنيث الموصوف المحذوف... وبعضهم يقدر الموصوف حالا، والأول أولى وجوز أن تكون للمبالغة مثلها في علّامة، وتعقب بأن المقام يأباه لإيهامه ثبوت أصل الكشف لغيره عز وجل وفيه نظر»(١٤٣)

٢٥- كاذبة:

- في قوله تعالى: «إِذَا وَقَعَتِ الوَاقِعَةُ * لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ»(١٤٤)

في (كاذبة) ثلاثة أوجه، **أحدها:** أنه اسم فاعل، وهو صفة والموصوف محذوف، «على تقدير: ليس لوقعتها قضية كاذبة أي: أن كل ما أخبر الله من أحكامها وقضاياها صادقة غير كاذبة، ويجوز أن يكون التقدير ليس لوقعتها نفس كاذبة، أي: أن كل من يخبر عن وقوعها صادق غير كاذب لم تكذب نفس أخبرت عن وقوعها»(١٤٥) **والثاني:** أنه للمبالغة، وفيه وجهان: «أحدهما: ليس لها كاذب عظيم بمعنى أن من يكذب ويقدم على الكذب العظيم لا يمكنه أن يكذب لهول ذلك اليوم وثانيهما: أن أحدا لو كذب وقال في ذلك اليوم لا قيامة ولا واقعة لكان كاذبا عظيما ولا كاذب لهذه العظمة في ذلك اليوم»(١٤٦) **والثالث:** أنه مصدر بمعنى التكذيب أو الكذب أو الرد، قال الواحدي (ت٤٦٨هـ): «وأما الكسائي والفراء والزجاج فإنهم

(١٤١) التفسير البسيط للواحدي ٨٢/٢١- ٨٣، وانظر: الكتاب الفريد للمنتجب الهمذاني ٤٣/٦.
(١٤٢) معاني القرآن للفراء ١٠٣/٣، وانظر: التفسير البسيط للواحدي ٨٣/٢١.
(١٤٣) روح المعاني لشهاب الدين الألوسي ٧٠/١٤، وانظر: البيان في غريب إعراب القرآن لأبي البركات بن الأنباري ٤٠٢/٢.
(١٤٤) سورة الواقعة، الآية ١- ٢.
(١٤٥) التفسير البسيط للواحدي ٢١١/٢١، وانظر: الكشاف للزمخشري ٤٥٥/٤، والمحرر الوجيز لابن عطية الأندلسي ٢٣٨/٥، والكتاب الفريد للمنتجب الهمذاني ٧٩/٦، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٩٥/١٧، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٧٦/١٠- ٧٧، والدر المصون للسمين الحلبي ١٩١/١٠- ١٩٢.
(١٤٦) مفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي ٣٨٥/٢٩- ٣٨٦.

جعلوا الكاذبة هاهنا بمعنى التكذيب وفسروها بالرد... وعلى هذا القول يجب أن تكون (الكاذبة) بمعنى التكذيب ويكون التكذيب بمعنى الرد، ولم أر الفاعلة في مصادر التفعيل ولا الكذب بمعنى الرد لغيرهم»(١٤٧)

٢٦- الحاقة:

- في قوله تعالى: «الْحَاقَّةُ * مَا الحَاقَّةُ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الحَاقَّةُ»(١٤٨)

الحاقة: المراد بها القيامة والساعة، و»فيها وجهان، **أحدهما:** أنه وصف اسم فاعل بمعنى: أنها تبدي حقائق الأشياء. وقيل: لأن الأمر يحق فيها فهي من باب: ليل نائم ونهار صائم. وقيل: من حق الشيء: ثبت فهي ثابتة كائنة. وقيل: لأنها تحق كل محاق في دين الله، أي: تغلبه. من حاققته فحققته أحقه، أي: غلبته. **والثاني:** أنها مصدر كالعاقبة والعافية»(١٤٩) «وإيثار هذه المادة وهذه الصيغة يسمح باندارج معان صالحة بهذا المقام فيكون ذلك من الإيجاز البديع لتذهب نفوس السامعين كل مذهب ممكن من مذاهب الهول والتخويف بما يحق حلوله بهم. فيجوز أيضا أن تكون الحاقة وصفا لموصوف محذوف تقديره: الساعة الحاقة، أو الواقعة الحاقة، فيكون تهديدا بيوم أو وقعة يكون فيها عقاب شديد للمعرض بهم مثل يوم بدر أو وقعته وأن ذلك حق لا ريب في وقوعه أو وصفا للكلمة، أي: كلمة الله التي حقت على المشركين من أهل مكة، قال تعالى: (كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ) [سورة غافر: الآية ٦]، أو التي حقت للنبي صلى الله عليه وسلم أنه ينصره الله... ويجوز أن تكون مصدرا بمعنى الحق، فيصح أن يكون وصفا ليوم القيامة بأنه حق كقوله

(١٤٧) التفسير البسيط للواحدي ٢١/٢١- ٢١٢، وانظر: معاني القرآن للفراء ١٢١/٣، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٠٧/٥، وإعراب القرآن للنحاس ٢١٥/٤، والبيان في غريب إعراب القرآن لأبي البركات بن الأنباري ٤١٣/٢، والتبيان في إعراب القرآن للعكبري ١٢٠٢/٢، وشرح المفصل لابن يعيش ٦٢/٤، وروح المعاني لشهاب الدين الألوسي ١٣٠/١٤.

(١٤٨) سورة الحاقة، الآية ١- ٣.

(١٤٩) الدر المصون للسمين الحلبي ٤٢٣/١٠، وانظر: معاني القرآن للفراء ١٧٩/٣، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢١٣/٥، والتفسير البسيط للواحدي ١٢٨/٢٢- ١٣٠، والكشاف للزمخشري ٥٩٨/٤، والمحرر الوجيز لابن عطية ٣٥٦/٥، ومفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي ٦٢٠/٣٠، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٢٥٤/١٠، وروح المعاني لشهاب الدين الألوسي ٤٥/١٥- ٤٦.

تعالى: (وَاقْتَرَبَ الوَعْدُ الحَقُّ) [سورة الأنبياء: الآية ٩٧]، أو وصفا للقرآن كقوله: (إِنَّ هَذَا لَهُوَ القَصَصُ الحَقُّ) [سورة آل عمران: الآية ٦٢]، أو أريد به الحق كله مما جاء به القرآن من الحق قال تعالى: (هَذَا كِتَابُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ) [سورة الجاثية: الآية ٢٩] وقال: (إِنَّا سَمِعْنَا كِتَاباً أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الحَقِّ) [سورة الأحقاف: الآية ٣٠]»(١٥٠)

٢٧- الطاغية:

- في قوله تعالى: «فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ»(١٥١)

«الطاغية: الواقعة المجاوزة للحد في الشدة»(١٥٢) واختُلِف فيها، فقيل: هي «مصدر كالعاقبة والعافية والخائنة، أي: فأهلكوا بالطغيان. وقيل: اسم فاعل كالطاغي والتاء للمبالغة... أي: فأهلكوا بسبب الطاغي منهم، وقيل: هي الفرقة الطاغية، أي: فأهلكوا بسبب الفرقة التي طغت منهم. وقيل: بالصيحة الطاغية، أو بالريح الطاغية، أو بذنب النفس الطاغية، فحذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه. وقيل: الطاغية اسم البقعة التي أهلكوا فيها»(١٥٣)

٢٨- باقية:

- في قوله تعالى: «فَهَلْ تَرَى لَهُم مِّنْ بَاقِيَةٍ»(١٥٤)

(باقية): «إما اسم فاعل على بابه، والهاء: إما للتأنيث بتأويل نفس، أي:

(١٥٠) التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور ١١٢/٢٩- ١١٣.
(١٥١) سورة الحاقة، الآية ٥.
(١٥٢) الكشاف للزمخشري ٥٩٨/٤.
(١٥٣) الكتاب الفريد للمنتجب الهمذاني ٢٠٦/٦، وانظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢٦٧/٢، وجامع البيان في تأويل القرآن للطبري ٥٧١/٢٣، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢١٣/٥- ٢١٤، وإعراب القرآن للنحاس ١٤/٥، والتفسير البسيط للواحدي ٥٩٧/٤- ٥٩٨، والكشاف للزمخشري ٥٩٩/٤، والمحرر الوجيز لابن عطية الأندلسي ٣٥٦/٥- ٣٥٧، والبيان في غريب إعراب القرآن لأبي البركات بن الأنباري ٤٥٦/٢، ومفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي ٦٢١/٣٠، والتبيان في إعراب القرآن للعكبري ١٢٣٦/٢، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٥٨/١٨، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٢٥٤/١٠- ٢٥٥، والدر المصون للسمين الحلبي ٤٢٤/١٠، وروح المعاني لشهاب الدين الألوسي ٤٦/١٥- ٤٧.
(١٥٤) سورة الحاقة، الآية ٨.

فما ترى منهم نفس باقية أو بتأويل فرقة، أي: ما ترى فرقة منهم باقية. ويجوز أن تكون باقية مصدرا على وزن فاعلة مثل ما تقدم في الحاقة، أي: فما ترى لهم بقاء، أي: هلكوا عن بكرة أبيهم»(١٥٥) ويجوز أن تكون باقية «للمبالغة، أي: من باق»(١٥٦)

٢٩- الخاطئة:

- في قوله تعالى: «وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ»(١٥٧)

«(والمؤتفكات بالخاطئة) أي: وأهل المؤتفكات، فحذف المضاف، وهي قرى قوم لوط عليه السلام»(١٥٨) و»(الخاطئة): إما أن تكون صفة لمحذوف كأنه قال بالفعلة الخاطئة، وإما أن يريد المصدر، أي: بالخطأ في كفرهموعصيانهم»(١٥٩) وإما على النسب «أي: جاءوا بالفعلة ذات الخطأ... مثل تامر، ولابن»(١٦٠)

(١٥٥) التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور ١١٩/٢٩، وانظر: معاني القرآن للفراء ١٨٠/٣، ومجاز القرآن لأبي عبيدة ٢٦٧/٢، وجامع البيان في تأويل القرآن للطبري ٥٧٥/٢٣، وإعراب القرآن للنحاس ١٥/٥، والتفسير البسيط للواحدي ١٤٢/٢٢- ١٤٣، والمفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني، ص ٥٧، والكشاف للزمخشري ٦٠٠/٤، ومفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي ٦٢٣/٣٠، والتبيان في إعراب القرآن للعكبري ١٢٣٦/٢، والكتاب الفريد للمنتجب الهمذاني ٢٠٧/٦، وشرح المفصل لابن يعيش ٦٢/٤، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٦١/١٨، والمستقصى في علم التصريف للدكتور عبد اللطيف محمد الخطيب، ص ٤٦١.

(١٥٦) الدر المصون للسمين الحلبي ٤٢٦/١٠، وانظر: المحرر الوجيز لابن عطية الأندلسي ٣٥٧/٥، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٢٥٥/١٠، وروح المعاني لشهاب الدين الألوسي ٤٨/١٥.

(١٥٧) سورة الحاقة، الآية ٩.

(١٥٨) الكتاب الفريد للمنتجب الهمذاني ٢٠٧/٦.

(١٥٩) المحرر الوجيز لابن عطية الأندلسي ٣٥٨/٥، وانظر: معاني القرآن للفراء ١٨٠/٣، وجامع البيان في تأويل القرآن للطبري ٢٧٦/٢٣، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢١٥/٥، والتفسير البسيط للواحدي ١٤٥/٢٢- ١٤٦، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٦٢/١٨، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٢٥٦/١٠، والدر المصون للسمين الحلبي ٤٢٦/١٠، والتحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور ١٢١/٢٩.

(١٦٠) التبيان في إعراب القرآن للعكبري ١٢٣٦/٢، وانظر: الكشاف للزمخشري ٦٠٠/٤، ومفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي ٦٢٣/٣٠، والكتاب الفريد للمنتجب الهمذاني ٢٠٨/٦، وروح المعاني لشهاب الدين الألوسي ٤٨/١٥.

٣٠- راضية:

جاءت هذه الكلمة مقترنة بكلمة (عيشة) في موضعين في القرآن الكريم وقد ذكر لها بعض مفسري القرآن الكريم ومعربيه بعض التأويلات الدلالية التي تدل على حدوث تحويل دلالي فيها:

- في قوله تعالى: «فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ»(١٦١)

(راضية): على ثلاثة أوجه؛ **أحدها:** هي بمعنى مرضية، مثل دافق بمعنى مدفوق، أو بمعنى فيها الرضا، فوصفت العيشة بالرضا وهي مرضية، لأن ذلك مدح للعيشة، قال الفراء (ت٢٠٧هـ): «قوله: (في عيشة راضية)، فيها الرضاء، والعرب تقول: هذا ليل نائم، وسر كاتم، وماء دافق، فيجعلونه فاعلا، وهو مفعول في الأصل، وذلك: أنهم يريدون وجه المدح أو الذم، فيقولون ذلك لا على بناء الفعل، ولو كان فعلا مصرحا لم يقل ذلك فيه، لأنه لا يجوز أن تقول للضارب: مضروب، ولا للمضروب: ضارب لأنه لا مدح فيه ولا ذم»(١٦٢) **والثاني:** على النسب؛ أي: ذات رضا، مثل: لابن وتامر، «ومعنى ذات رضى ملتبسة بالرضا فيكون بمعنى مرضية أيضا وأورد عليه أن ما أريد به النسبة لا يؤنث كما صرح به الرضي وغيره وهو هنا مؤنث فلا يصح هذا التأويل إلّا أن يقال التاء فيه للمبالغة وفيه بحث. وقال بعض المحققين الحق أن مرادهم أن ما قصد به النسبة لا يلزم تأنيثه وإن جاء فيه على خلاف الأصل الغالب أحيانا»(١٦٣) «**والثالث:** هي على بابها؛ وكأن العيشة رضيت بمحلها وحصولها في مستحقها، أو أنها لا حال أكمل من حالها، فهو مجاز»(١٦٤) «في الإسناد والأصل في عيشة راض

(١٦١) سورة الحاقة، الآية ٢١، وانظر أيضا: سورة القارعة، الآية ٧.

(١٦٢) معاني القرآن للفراء ١٨٢/٣، وانظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢٦٨/٢، جامع البيان في تأويل القرآن للطبري ٥٨٦/٢٣، والتفسير البسيط للواحدي ١٧١/٢٢، والكتاب الفريد للمنتجب الهمذاني ٢١١/٦، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٧٠/١٨، والبرهان في علوم القرآن للزركشي ٢٨٥/٢، والإتقان في علوم القرآن للسيوطي ١٢٩/٣.

(١٦٣) روح المعاني لشهاب الدين الألوسي ٥٤/١٥، وانظر: المصدر نفسه ٤٤٩/١٥، وإعراب القرآن للنحاس ١٦/٥، والكشاف للزمخشري ٦٠٣/٤، والمحرر الوجيز لابن عطية الأندلسي ٣٦٠/٥، ومفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي ٦٢٨/٣٠- ٦٢٩، وشرح الرضي على الكافية ٣٣٠/٣- ٣٣١، وشرح المفصل لابن يعيش ٤٨٢/٣، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٢٦١/١٠.

(١٦٤) التبيان في إعراب القرآن للعكبري ١٢٣٧/٢، وانظر: الدر المصون للسمين الحلبي ٤٣٤/١٠.

صاحبها فأسند الرضا إليها لجعلها لخلوصها دائما عن الشوائب كأنها نفسها راضية. وجوز أن يكون فيه استعارة مكنية وتخييلية»(١٦٥) «والعيشة ليست راضية ولكنها لحسنها رضي صاحبها، فوصفها براضية من إسناد الوصف إلى غير ما هو له وهو من المبالغة لأنه يدل على شدة الرضى بسببها حتى سرى إليها»(١٦٦)

٣١- ناشئة:

- في قوله تعالى: «إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئاً وَأَقْوَمُ قِيلاً»(١٦٧)

«في الناشئة أوجه، **أحدها:** أنها صفة لمحذوف، أي: النفس الناشئة بالليل التي تنشأ من مضجعها، للعبادة، أي: تنهض وترتفع. من نشأت السحابة: إذا ارتفعت. ونشأ من مكانه ونشز: إذا نهض... **الثاني:** أنها مصدر بمعنى قيام الليل، على أنها مصدر من نشأ، إذا قام ونهض، فتكون كالعافية، قالهما الزمخشري. **الثالث:** أنها بلغة الحبشة، نشأ الرجل: أي: قام من الليل. قال الشيخ: فعلى هذا هي جمع ناشىء، أي: قائم. قلت: يعني أنها صفة لشيء يفهم الجمع، أي: طائفة أو فرقة ناشئة، وإلا ففاعل لا يجمع على فاعلة. **الرابع:** أن (ناشئة الليل) ساعاته؛ لأنها تنشأ شيئا بعد شيء. وقيدها ابن عباس والحسن بما كان بعد العشاء، وما كان قبلها فليس بناشئة. وخصصتها عائشة رضي الله عنها بمعنى آخر: وهو أن يكون بعد النوم، فلو لم يتقدمها نوم لم تكن ناشئة»(١٦٨) «وإيثار لفظ ناشئة في هذه الآية دون غيره من نحو: قيام أو تهجد، لأجل ما يحتمله من هذه المعاني ليأخذ الناس فيه بالاجتهاد»(١٦٩)

(١٦٥) روح المعاني لشهاب الدين الألوسي ٥٤/١٥.
(١٦٦) التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور ١٣٣/٢٩، وانظر: المصدر نفسه ٥١٤/٣٠.
(١٦٧) سورة المزمل، الآية ٦.
(١٦٨) الدر المصون للسمين الحلبي ٥١٧/١٠- ٥١٨، وانظر: جامع البيان في تأويل القرآن للطبري ٦٨٢/٢٣، والتفسير البسيط للواحدي ٣٥٥/٢٢- ٣٥٩، والكشاف للزمخشري ٦٣٨/٤، والمحرر الوجيز لابن عطية الأندلسي ٣٨٧/٥- ٣٨٨، ومفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي ٦٨٤/٣٠- ٦٨٥، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣٩/١٩- ٤٠، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٣١٤/١٠، وروح المعاني لشهاب الدين الألوسي ١١٧/١٥.
(١٦٩) التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور ٢٦٢/٢٩.

٣٢- منفطر:

- في قوله تعالى: «السَّمَاءُ مُنفَطِرٌ بِهِ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولاً»(١٧٠)

«كان الظاهر السماء منفطرة بتأنيث الخبر لأن المشهور أن السماء مؤنثة لكن اعتبر إجراء ذلك على موصوف مذكّر فذكّر، أي: شيء منفطر به، والنكتة فيه: التنبيه على أنه تبدلت حقيقتها وزال عنها اسمها ورسمها ولم يبق منها إلّا ما يعبر عنه بالشيء. وقال أبو عمرو بن العلاء وأبو عبيدة والكسائي وتبعهم منذر بن سعيد التذكير لتأويل السماء بالسقف وكان النكتة فيه تذكير معنى السقفية والإضلال ليكون أمر الانفطار أدهش وأهول وقال أبو عليّ الفارسي التقدير: ذات انفطار كقولهم: امرأة مرضع، أي: ذات رضاع فجرى على طريق النسب وحكي عنه أيضا أن هذا من باب الجراد المنتشر والشجر الأخضر وأعجاز نخل منقعر يعني أن السماء من باب اسم الجنس الذي بينه وبين مفرده تاء التأنيث وأن مفرده سماءة واسم الجنس يجوز فيه التذكير والتأنيث فجاء منفطر على التذكير وقال الفراء السماء يعني المظلة تذكر وتؤنث فجاء مُنْفَطِرٌ على التذكير ومنه قوله الشاعر: فلو رفع السماء إليه قوما ... لحقنا بالسماء وبالسحاب، وعليه لا حاجة إلى التأويل وإنما تطلب نكتة اعتبار التذكير مع أن الأكثر في الاستعمال اعتبار التأنيث ولعلها ظاهرة لمن له أدنى فهم»(١٧١) «ولعل العدول في الآية عن الاستعمال الشائع في الكلام الفصيح في إجراء السماء على التأنيث، إلى التذكير إيثارا لتخفيف الوصف لأنه لما جيء به بصيغة منفعل بحرفي زيادة وهما الميم والنون كانت الكلمة معرضة للثقل إذا ألحق بها حرف زائد آخر ثالث، وهو هاء التأنيث فيحصل

(١٧٠) سورة المزمل، الآية ١٨.

(١٧١) روح المعاني لشهاب الدين الألوسي ١٢١/١٥- ١٢٢، وانظر: معاني القرآن للفراء ١٩٩/٣، ومجاز القرآن لأبي عبيدة ٢٧٤/٢، ومعاني القرآن للأخفش الأوسط ٦٢/١، وجامع البيان في تأويل القرآن للطبري ٦٩٦/٢٣، وإعراب القرآن للنحاس ٤٢/٥، ومشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب ٧٦٩/٢، والتفسير البسيط للواحدي ٣٨١/٢٢- ٣٨٢، والكشاف للزمخشري ٦٤٢/٤، والمحرر الوجيز لابن عطية الأندلسي ٣٨٩/٥- ٣٩٠، والبيان في غريب إعراب القرآن لأبي البركات بن الأنباري ٤٧١/٢- ٤٧٢، ومفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي ٦٩٢/٣٠- ٦٩٣، والتبيان في إعراب القرآن للعكبري ١٢٤٨/٢، والكتاب الفريد للمنتجب الهمذاني ٢٥٥/٦، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٥١/١٩، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٣١٨/١٠- ٣١٩، والدر المصون للسمين الحلبي ٥٢٨/١٠.

فيها ثقل يجنبه الكلام البالغ غاية الفصاحة ألا ترى أنها لم تجر على التذكير في قوله: (إِذَا السَّمَاءُ انفَطَرَتْ) [سورة الانفطار: الآية ١] إذ ليس في الفعل إلا حرف مزيد واحد وهو النون إذ لا اعتداد بهمزة الوصل لأنها ساقطة في حالة الوصل، فجاءت بعدها تاء التأنيث»(١٧٢)

٣٣- الحافرة:

- في قوله تعالى: «يَقُولُونَ أَئِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الحَافِرَةِ»(١٧٣)

«المراد بالحافرة: الحالة القديمة، يعني الحياة. وإطلاقات الحافرة كثيرة في كلام العرب لا تتميز الحقيقة منها عن المجاز، والأظهر ما في (الكشاف): يقال رجع فلان إلى حافرته، أي: في طريقه التي جاء فيها فحفرها، أي: أثر فيها بمشيه فيها جعل أثر قدميه حفرا أي: لأن قدميه جعلتا فيها أثرا مثل الحفر، وأشار إلى أن وصف الطريق بأنها حافرة على معنى ذات حفر، وجوز أن يكون على المجاز العقلي كقولهم: عيشة راضية، أي: راض عائشها، ويقولون: رجع إلى الحافرة، تمثيلا لمن كان في حالة ففارقها، ثم رجع إليها فصار: رجع في الحافرة، ورد إلى الحافرة، جاريا مجرى المثل... ومن الأمثال قولهم: (النقد عند الحافرة)، أي: إعطاء سبق الرهان للسابق عند وصوله إلى الأمد المعين للرهان»(١٧٤) وقد ذكر أبو حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ) معظم الوجوه التي قيلت في الحافرة، قال: «الحافرة، قال مجاهد: فاعلة بمعنى مفعولة. وقيل: على النسب، أي: ذات حفر، والمراد القبور، أي: لمردودون أحياء في قبورنا. وقال زيد بن أسلم: الحافرة: النار. وقيل: جمع حافرة بمعنى القدم، أي: أحياء نمشي على أقدامنا ونطأ بها الأرض. وقال ابن عباس: الحياة الثانية هي أول الأمر، وتقول التجار: النقد في الحافرة، أي: في ابتداء السوم»(١٧٥)

(١٧٢) التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور ٢٩/٢٧٦- ٢٧٧.

(١٧٣) سورة النازعات، الآية ١٠.

(١٧٤) التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور ٣٠/٧٠، وانظر: الكشاف للزمخشري ٤/٦٩٣- ٦٩٤.

(١٧٥) البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ١٠/٣٩٧، وانظر: معاني القرآن للفراء ٣/٢٣٢، ومجاز القرآن لأبي عبيدة ٢/٢٨٤، وجامع البيان في تأويل القرآن للطبري ٢٤/١٩٣- ١٩٥، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٥/٢٧٨، وإعراب القرآن للنحاس ٥/٨٩- ٩٠، والتفسير البسيط للواحدي ٢٣/١٧٥- ١٧٨، والمحرر الوجيز لابن عطية الأندلسي ٥/٤٣٢،

٣٤- دافق:

- في قوله تعالى: «فَلْيَنظُرِ الإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ * خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ»(١٧٦)

«معنى (دافق) خارج بقوة وسرعة والأشهر أنه يقال على نطفة الرجل. وصيغة دافق اسم فاعل من دفق القاصر، وهو قول فريق من اللغويين. وقال الجمهور: لا يستعمل دفق قاصرا، وجعلوا دافقا بمعنى اسم المفعول وجعلوا ذلك من النادر. وعن الفراء: أهل الحجاز يجعلون المفعول فاعلا، إذا كان في طريقة النعت. وسيبويه جعله من صيغ النسب كقولهم: لابن وتامر، ففسر دافق: بذي دفق. والأحسن أن يكون اسم فاعل ويكون دفق مطاوع دفقه كما جعل العجاج جبر بمعنى انجبر في قوله: قد جبر الدين الإله فجبر وأنه سماعي»(١٧٧)

٣٥- لاغية:

- في قوله تعالى: «وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ * لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ * فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ * لاَ تَسْمَعُ فِيهَا لاغِيَةً»(١٧٨)

«(لاغية) يجوز أن تكون صفة لكلمة على معنى النسب، أي: ذات لغو أو على إسناد اللغو إليها مجازا، وأن تكون صفة لجماعة، أي: جماعة لاغية، وأن تكون مصدرا كالعافية والعاقبة كقوله: (لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما)

ومفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي ٣٥/٣١، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٩٦/١٩- ١٩٧، والدر المصون للسمين الحلبي ٦٧٠/١٠- ٦٧١، وروح المعاني لشهاب الدين الألوسي ٢٢٨/١٥.

(١٧٦) سورة الطارق، الآية ٥- ٦.

(١٧٧) التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور ٢٦٢/٣٠، وانظر: الكتاب لسيبويه ٣٨١/٣، ومعاني القرآن للفراء ٢٥٥/٣، وجامع البيان في تأويل القرآن ٣٥٤/٢٤، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣١١/٥، وإعراب القرآن للنحاس ١٢٤/٥، والتفسير البسيط للواحدي ٤٠٨/٢٣- ٤٠٩، والكشاف للزمخشري ٧٣٥/٤، والمحرر الوجيز لابن عطية الأندلسي ٤٦٥/٥، ومفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي ١١٩/٣١، والتبيان في إعراب القرآن للعكبري ١٢٨١/٢، والكتاب الفريد للمنتجب الهمذاني ٣٧٧/٦، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٤/٢٠، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٤٥١/١٠، والدر المصون للسمين الحلبي ٧٥٢/١٠- ٧٥٣، والبرهان في علوم القرآن للزركشي ٢٨٥/٢، والإتقان في علوم القرآن للسيوطي ١٢٩/٣، وروح المعاني لشهاب الدين الألوسي ٣٠٨/١٥.

(١٧٨) سورة الغاشية، الآية ٨- ١١.

سورة الواقعة: الآية ٢٥]»(١٧٩) «وفي المراد بها ستة أوجه: **أحدها:** يعني كذبا وبهتانا وكفرا بالله عز وجل، قاله ابن عباس. **الثاني:** لا باطل ولا إثم، قاله قتادة. **الثالث:** أنه الشتم، قاله مجاهد. **الرابع:** المعصية، قاله الحسن. **الخامس:** لا يسمع فيها حالف يحلف بكذب، قاله الفراء. وقال الكلبي: لا يسمع في الجنة حالف بيمين برة ولا فاجرة. **السادس:** لا يسمع في كلامهم كلمة بلغو، لأن أهل الجنة لا يتكلمون إلا بالحكمة وحمد الله على ما رزقهم من النعيم الدائم، قاله الفراء أيضا»(١٨٠)

***

(١٧٩) الدر المصون للسمين الحلبي ٧٦٩/١٠، وانظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢٩٦/٢، ومعاني القرآن للأخفش الأوسط ٥٧٧/٢، وجامع البيان في تأويل القرآن للطبري ٣٨٦/٢٤، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣١٨/٥، وإعراب القرآن للنحاس ١٣٢/٥، والمحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جني ٢٤٦/٢، والتفسير البسيط للواحدي ٢٦٧/٢٣- ٢٦٩، والكشاف للزمخشري ٧٤٣/٤، والمحرر الوجيز لابن عطية الأندلسي ٤٧٣/٥- ٤٧٤، والبيان في غريب إعراب القرآن لأبي البركات بن الأنباري ٥٠٩/٢، ومفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي ١٤٢/٣١، والكتاب الفريد للمنتجب الهمذاني ٣٨٦/٦- ٣٨٧، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٤٦٣/١٠، وروح المعاني لشهاب الدين الألوسي ٣٢٧/١٥- ٣٢٨، والتحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور ٢٩٩/٣٠- ٣٠٠.

(١٨٠) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣٣/٢٠، وانظر: معاني القرآن للفراء ٢٥٧/٣.

خاتمة البحث:

حاول هذا البحث دراسة الكلمات التي جاءت على صيغة اسم الفاعل في القرآن الكريم والتي حدث فيها تحويل دلالي عند مفسري القرآن الكريم ومعربيه والتعرف على اتجاهاتهم، ومعرفة الأسباب التي تقف وراء هذا التحويل الدلالي فيها، وقد خلص البحث إلى مجموعة من النتائج، منها:

١- **لا يقتصر التحويل الدلالي في صيغة اسم الفاعل على الشواهد المذكورة في كتب اللغة والنحو والصرف**، مثل: (ماء دافق)، و(عيشة راضية) وإنما يوجد شواهد أخرى كثيرة، وهو ما حاول هذا البحث استقصاءه واستدراكه ودراسته.

٢- **اتجاه بعض مفسري القرآن الكريم ومعربيه إلى إبقاء صيغة اسم الفاعل على بابها في بعض المواضع**، فقد ذكر الطبري (ت٣١٠هـ) عند تناوله لقوله تعالى: (لاَ عَاصِمَ اليَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلاَّ مَن رَّحِمَ) وحكايته لبعض الأقوال في كلمة (عاصم)، أنه: لا وجه لهذه الأقوال، لأن كلام الله تعالى إنما يوجه إلى الأفصح الأشهر من كلام من نزل بلسانه، ما وجد إلى ذلك سبيل. ولم يضطرنا شيء إلى أن نجعل (عاصما) في معنى (معصوم)، ولا أن نجعل (إلا) بمعنى (لكن)، إذ كنا نجد لذلك في معناها الذي هو معناه في المشهور من كلام العرب مخرجا صحيحا.

٣- **أن الأصل في صيغة اسم الفاعل أن تكون باقية على بابها، وأن خروجها عن هذا الأصل، ودلالتها على المصدر أو اسم المفعول أو النسب أو غيرها من المعاني، يكون لأسباب خاصة، ومن بينها ما يلي:**

أ- **توجيه الإعراب**، ومثال ذلك: كلمة (خالصة) في قوله تعالى: (قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الآخِرَةُ عِندَ اللَّهِ خَالِصَةً) جاءت منصوبة، فيحتمل أن يكون انتصابها على الحال، إن كانت صيغتها على بابها، أي: اسم فاعل، لأن الأصل في الحال أن يكون اسما مشتقا، ويحتمل أن يكون انتصابها على المصدر (المفعول المطلق)، إن كانت صيغتها على غير بابها.

ب- **المخالفة الظاهرية بين المبتدأ والخبر من حيث التذكير والتأنيث**، وذلك حين يكون المبتدأ اسما مذكّرا من حيث اللفظ، ومؤنثا من حيث المعنى، مثل: (ما) الاسمية، ويكون الخبر اسما مؤنثا من حيث اللفظ والمعنى، على صيغة (فاعلة)، ومثال ذلك: كلمة (خالصة) في قوله تعالى: (وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا)، يحتمل أن تكون اسم فاعل، خبرا لـ(ما) وهي تتطابق معها من حيث المعنى، ويحتمل أن تكون مصدرا، خبرا لـ(ما) وقد أجريت مجرى المصادر التي تكون بلفظ التأنيث إخبارا عن الأسماء المذكّرة.

وقد يكون المبتدأ اسما مؤنثا، والخبر اسما مذكّرا على صيغة (فاعل)، ومثال ذلك: كلمة (عاقر) في قوله تعالى: (وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ) فـ(عاقر): بمعنى ذات عقر، وقع على جهة النسب، لأن فعلت أسماء الفاعلين فيه على فعيلة، نحو: ظرفت فهي ظريفة و(عاقر): هو في المعنى مفعول; أي: معقورة; ولذلك لم تلحق تاء التأنيث، ولو كان على الفعل لقيل: عقرت فهي عقيرة.

ج- **المخالفة الظاهرية بين الصفة والموصوف من حيث الإدراك وعدم الإدراك**، ومثال ذلك: كلمة (آمنا) في قوله تعالى: (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَداً آمِناً) فالوصف بآمن إما على معنى النسب أي: ذا أمن، وإما على الاتساع والإسناد المجازي، والأصل آمنا أهله فأسند ما للحال للمحل لأن الأمن والخوف من صفات ذوي الإدراك، ومنه أيضا كلمة (مبصرة) في قوله تعالى: (وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً).

د- **اختلاف القراءات القرآنية**، فقد تأتي الكلمة بصيغة اسم الفاعل في قراءة وتأتي في قراءة أخرى بصيغة المصدر، فتفسر إحداهما بالأخرى، ومثال ذلك: كلمة (خائنة) في قوله تعالى: (وَلاَ تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِّنْهُمْ)، في قراءة، وفي قراءة أخرى (وَلاَ تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خيانة مِّنْهُمْ)، فيحتمل أن تكون كلمة (خائنة) مصدرا، بناء على القراءة الأخرى.

هـ- **المجاز**، ومثال ذلك: كلمة (عاصف) في قوله تعالى: (مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ)، **يحتمل**

أن تكون على تقدير: عاصف ريحه، أو عاصف الريح، ثم حذف (الريح) وجعلت الصفة لليوم مجازا كقولهم: (يوم ماطر) و(ليل نائم)، فحذفت لتقدم ذكرها. **ويحتمل** أن تكون على النسب، أي: ذي عصوف كـ(لابن) و(تامر).

و- **حذف الموصوف، ومجيء الصفة على وزن (فاعلة)**، ومثال ذلك: كلمة (غائبة) في قوله تعالى: (وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ)، فيها وجهان، **أحدهما:** أنها على بابها، أي: اسم فاعل، وهي صفة لموصوف محذوف، أي: ما من خصلة غائبة عن الخلق، وقيل: أي: حادثة غائبة **والثاني:** أنها مصدر والتاء فيه للنقل من الوصفية إلى الاسمية، فتكون الغائبة بمنزلة: الغيب، كأنه قيل: وما من غيب في السماء والأرض، ومنه أيضا كلمة (كاشفة) في قوله تعالى: (لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ)، وكلمة (كاذبة) في قوله تعالى: (لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ)، وكلمة (الطاغية) في قوله تعالى: (فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ)، وكلمة (باقية) في قوله تعالى: (فَهَلْ تَرَى لَهُم مِّنْ بَاقِيَةٍ)، وكلمة (الخاطئة) في قوله تعالى: (وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ).

ز- **التعبير عن المدح أو الذم في بعض اللهجات العربية**، ومثال ذلك: كلمة (راضية) في قوله تعالى: (فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ)، فقد ذكر الفراء (ت٢٠٧هـ): أن أهل الحجاز تقول: هذا ليل نائم، وسر كاتم، وماء دافق، فيجعلونه فاعلا، وهو مفعول في الأصل، وذلك: أنهم يريدون وجه المدح أو الذم، فيقولون ذلك لا على بناء الفعل، ولو كان فعلا مصرحا لم يقل ذلك فيه، لأنه لا يجوز أن تقول للضارب: مضروب، ولا للمضروب: ضارب لأنه لا مدح فيه ولا ذم.

ح- **اختلاف العلماء في تصنيف الفعل المشتق منه صيغة (فاعل)**، ومثال ذلك: كلمة (دافق) في قوله تعالى: (خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ)، قال فريق من اللغويين إنها: اسم فاعل من دفق القاصر، وقال الجمهور: لا يستعمل دفق قاصرا، وجعلوا دافقا بمعنى اسم المفعول وجعلوا ذلك من النادر.

***

المصادر والمراجع

١- الإتقان في علوم القرآن للسيوطي- تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم- الهيئة المصرية العامة للكتاب- القاهرة- ١٩٧٤م.

٢- الأصول في النحو لابن السراج- تحقيق عبد الحسين الفتلي- مؤسسة الرسالة- بيروت- ١٩٩٦م.

٣- إعراب القرآن للنحاس- تحقيق عبد المنعم خليل إبراهيم- دار الكتب العلمية- بيروت- ١٤٢١هـ.

٤- إعراب القرآن وبيانه لمحيي الدين درويش- دار ابن كثير- دمشق- بيروت- ١٤١٥هـ.

٥- البحر المحيط في التفسير لأبى حيان الأندلسي- تحقيق صدقي محمد جميل- دار الفكر- بيروت- ١٤٢٠هـ.

٦- البرهان في علوم القرآن للزركشي- تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم- مكتبة دار التراث- القاهرة- ١٩٥٧م.

٧- البيان في غريب إعراب القرآن لأبي البركات بن الأنباري- تحقيق الدكتور طه عبد الحميد طه- الهيئة المصرية العامة للكتاب- القاهرة- ١٩٨٠م.

٨- التبيان في إعراب القرآن للعكبري- تحقيق علي محمد البجاوي- مكتبة عيسى البابي الحلبي- القاهرة- بدون تاريخ.

٩- التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور- الدار التونسية للنشر- تونس- ١٩٨٤م.

١٠- التفسير البسيط للواحدي- مجموعة من المحققين- عمادة البحث العلمي- جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية- ١٤٣٠هـ.

١١- تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري- تحقيق محمد عوض مرعب- دار إحياء التراث- بيروت- ٢٠٠١م.

١٢- جامع البيان في تأويل القرآن للطبري- تحقيق أحمد محمد شاكر- مؤسسة الرسالة- بيروت- ٢٠٠٠م.

١٣- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي- تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش- دار الكتب المصرية- القاهرة- ١٩٦٤م.

١٤- الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي- حققه بدر الدين قهوجي وبشير جويجاتي- دار المأمون للتراث- دمشق- بيروت- سنوات مختلفة.

١٥- الخصائص لابن جني- تحقيق محمد علي النجار- الهيئة المصرية العامة للكتاب- القاهرة- ١٩٩٩م.

١٦- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي- تحقيق الدكتور أحمد محمد الخراط- دار القلم- دمشق- بدون تاريخ.

١٧- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني لشهاب الدين الألوسي- تحقيق علي عبد الباري عطية- دار الكتب العلمية- بيروت- ١٩٩٤م.

١٨- شرح الرضي على الكافية- تصحيح وتعليق يوسف حسن عمر- منشورات جامعة قاريونس- بنغازي- ١٩٩٦م.

١٩- شرح كتاب سيبويه لأبي سعيد السيرافي- تحقيق أحمد حسن مهدلي، وعلي سيد علي- دار الكتب العلمية- بيروت- ٢٠٠٨م.

٢٠- شرح المفصل لابن يعيش- تحقيق الدكتور إميل بديع يعقوب- دار الكتب العلمية- بيروت- ٢٠٠١م.

٢١- الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها لابن فارس- علق عليه ووضع حواشيه أحمد حسن بسج- دار الكتب العلمية- بيروت- ١٩٩٧م.

٢٢- صحيح البخاري- بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع- الرياض- ١٩٩٨م.

٢٣- ظاهرة التحويل في الصيغ الصرفية للدكتور محمود سليمان ياقوت- دار المعرفة الجامعية- الإسكندرية- ١٩٨٥م.

٢٤- فقه اللغة وسر العربية لأبي منصور الثعالبي- تحقيق عبد الرزاق المهدي- إحياء التراث العربي- بيروت- ٢٠٠٢م.

٢٥- الكتاب لسيبويه- تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون- مكتبة الخانجي- القاهرة- ١٩٧٧م.

٢٦- الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد للمنتجب الهمذاني- تحقيق محمد نظام الدين الفتيح- مكتبة دار الزمان- المدينة المنورة- ٢٠٠٦م.

٢٧- الكشاف للزمخشري- دار الكتاب العربي- بيروت- ١٤٠٧هـ.

٢٨- لسان العرب لابن منظور الإفريقي- دار صادر- بيروت- ١٤١٤هـ.

٢٩- ليس في كلام العرب لابن خالويه- تحقيق أحمد عبد الغفور عطار- مكة المكرمة- ١٩٧٩م.

٣٠- مجاز القرآن لأبي عبيدة- تحقيق محمد فؤاد سزكين- مكتبة الخانجي- القاهرة- ١٣٨١هـ.

٣١- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جني- مجموعة من المحققين- المجلس الأعلى للشئون الإسلامية- القاهرة- ١٩٩٩م.

٣٢- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية الأندلسي- تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد- دار الكتب العلمية- بيروت- ١٤٢٢هـ.

٣٣- المزهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي- تحقيق فؤاد علي منصور- دار الكتب العلمية- بيروت- ١٩٩٨م.

٣٤- المستقصى في علم التصريف للدكتور عبد اللطيف محمد الخطيب- مكتبة دار العروبة- الكويت- ٢٠٠٣م.

٣٥- مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب- تحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن- مؤسسة الرسالة- بيروت- ١٤٠٥هـ.

٣٦- معاني الأبنية في العربية للدكتور فاضل صالح السامرائي- دار عمار- عمان- الأردن- ٢٠٠٧م.

٣٧- معاني القرآن للأخفش الأوسط- تحقيق الدكتورة هدى محمود قراعة- مكتبة الخانجي- القاهرة- ١٩٩٠م.

٣٨- معاني القرآن للفراء- مجموعة من المحققين- الدار المصرية للتأليف

والترجمة- القاهرة- بدون تاريخ.

٣٩- معاني القرآن وإعرابه للزجاج- تحقيق الدكتور عبد الجليل عبده شلبي- عالم الكتب- بيروت- ١٩٨٨م.

٤٠- مفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي- دار إحياء التراث العربي- بيروت- ١٤٢٠هـ.

٤١- المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني- تحقيق وضبط محمد سيد كيلاني- دار المعرفة- بيروت- بدون تاريخ.

٤٢- المقتضب للمبرد- تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة- المجلس الأعلى للشئون الإسلامية- القاهرة- ١٩٩٤م.

٤٣- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع للسيوطي- تحقيق الدكتور عبد الحميد هنداوي- المكتبة التوفيقية- القاهرة- بدون تاريخ.